الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الموضوع

توظيف الرمز في الشعر الجزائري المعاصر. ديوانا (ما في الجبة غير البحر والكتابة على الشجر) لفاتح علاق –أنموذجين–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات :
- حياة بن سليمان
- بالصحراوي دليلة

إشراف الدكتور :
حمزة حمادة

السنة الجامعية : 1437–1438هـ/2016–2017م

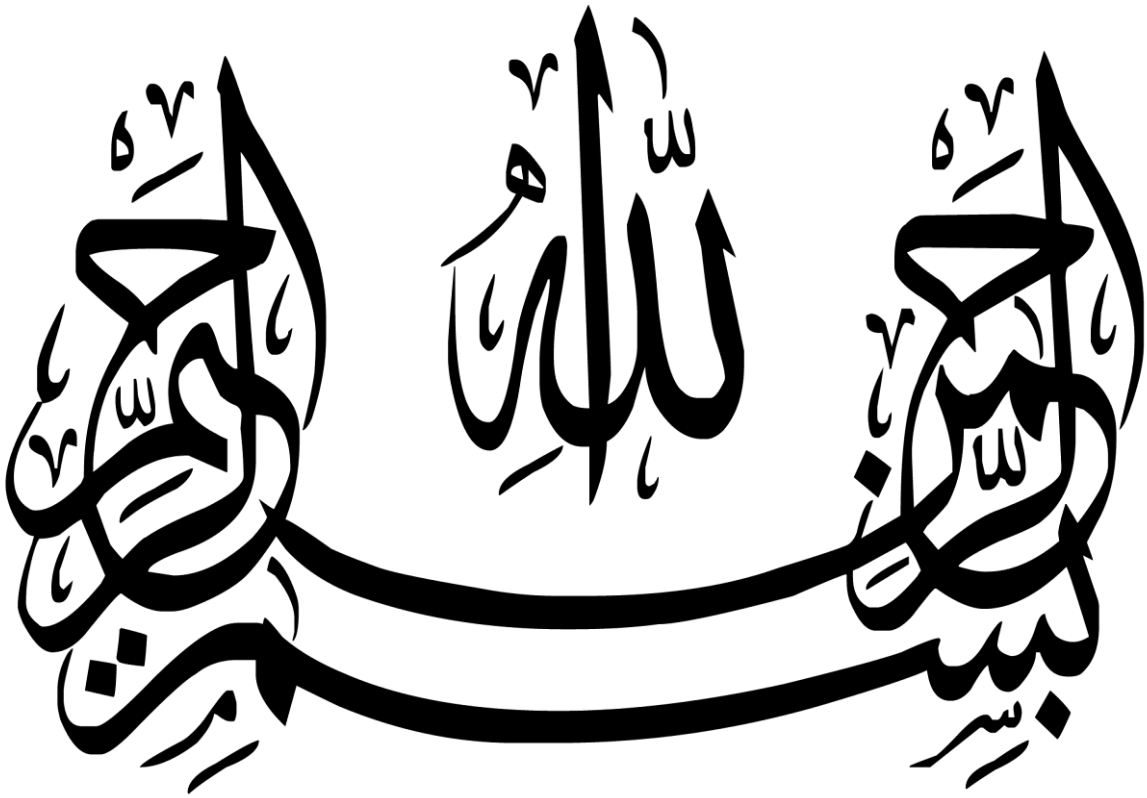
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على انجاز هذه المذكرة، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وبعد :

إن من الحكمة والأدب أن يعبرالإنسان عن الشكر والإمتنان لكل من أسدى له معروفا خاصة إذا تعلق الأمر بالعلم والتحصيل المعرفي ،وساعده على تخطي مسألة من مسائل الحياة إجمالا .

ابتداء نرفع أيدينا بالدعاء من القلب أن يمن الله إليه عنا خير جزاء، فما كان لمذكرتنا أن تخرج إلى النور لولا التوجيه السديد والرعاية الفائقة التي شملنا بها الأستاذ الدكتور "حمادة حمزة "، وكان لملاحظاته القيمة الأثر الكبير في إظهار هذه المذكرة فضلا عن إشرافه علينا وتشجيعه ،حيث أصبح البحث ثمرة يانعة على الرغم من الظروف والأيام الصعبة التي مررنا بها.

كما نتوجه بالشكر إلى من سنفارقهم والدمع في العينين جميع زملائنا وطلاب قسم اللغة العربية وأدابها ،وخاصة طلبة ثانية ماستر أدب حديث ومعاصر دفعة 2017

وإلى كل الأهل والأقارب كل واحد باسمه على تحملهم مشاق العمل معنا وتشجيعهم لنا .

لغة الشعر إيحائية تحاول أن تبتعد قدر المستطاع عن اللغة المعجمية التي حرص واضعو المعاجم والقواميس على الحفاظ عليها من حيث هي الخيط الرابط بين كل أبناء الأمة .

لقد لعب الرمز دورا هاما وخطيرا في الأدب العربي المعاصر باعتباره جزءا من التراث الإنساني عامة والتراث العربي خاصة، فهو يوظف في الأدب لإضاءة التجربة الفنية وإضفاء بعدا جديدا عليها و ليخرج الأدب من مضغ الصور المبتذلة والحسية وليبتعد الشاعر عن الإغراق في الذاتية المحضة ويكتسب العمل الأدبي نوعا من الموضوعية والعمق الفني ،حيث وجد الشاعر العربي نفسه ملزما بأن يثري إبداعاته الفنية بطاقات تعبيرية وأشكال جديدة .

فالرمز لا يكتفي بمدلول واحد محدد بل ينقل القارئ من مستوى مباشر إلى معاني ودلالات خفية تكمن وراء الكلمات،كما يقوم باستكمال ما تعجز الكلمات العادية عن توضيحه وهو من الظواهر الفنية البارزة في الشعر العربي الحديث والمعاصر عامة وفي الشعر الجزائري المعاصر خاصة ، وهذا ما لمسناه في المتن الشعري عند الشاعر فاتح علاق من خلال ديواني "مافي الجبة غير البحر"و "الكتابة على الشجر".

أما عن المحفزات التي جعلتنا نختار دراسة موضوع الرمز في شعر فاتح علاق تمثلت في مايلي:

-أهمية الرمز في التجربة الشعرية والدور الهام الذي يقوم به، وما يضفيه هذا التشكيل الفني من جمال وسحر في خلق تساؤلات لانهائية تثير القارئ في الشعر العربي المعاصر.

-الرغبة في اكتشاف الرموز ودلالاتها في النصوص الشعرية الجزائرية المعاصرة وآداءاتها .

-قلة الدراسات التي تناولت شعر فاتح علاق .

ومن هذا المنظور وبناءا على هذا الأساس وسمنا بحثنا ب"توظيف الرمز في الشعر الجزائري المعاصر. ديوانا "مافي الجبة غير البحر"و "الكتابة على الشجر"للشاعر فاتح علاق –أنموذجين- والذي يطرح عدة تساؤلات منها:من هو فاتح علاق؟ وكيف تجلت دلالة الرمز في شعره؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة قسمنا بحثنا إلى: فصلين بالإضافة إلى مقدمة ومدخل وخاتمة.

الفصل الأول كان نظريا معنونا ب"الرمز والرمزية "وتضمن عنصرين :العنصر الأول موسوما ب"في مفهوم الرمز" تطرقنا فيه للحديث عن ماهية الرمز،أنواع الرمز ومستوياته خصائصه بلاغته. والعنصر الثاني :كان بعنوان "في مفهوم الرمزية"وتناولنا فيه تعريف الرمزية ، نشأتها، خصائصها،أثر امتدادها في الشعر العربي المعاصر.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا بعنوان " الرمز في شعر فاتح علاق يتضمن سبعة عناصر : العنصر الأول تحت "رمزية العنوان" في ديواني "ما في الجبة غير البحر"،و"الكتابة على الشجر"،ثانيا الرمز الأدبي، ثالثا الرمز الديني والصوفي،رابعا الرمز الأسطوري، خامسا الرمز التراثي،سادسا الرمز التاريخي،وأخيرا رمز الطبيعة.

كما اعتمدنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي في الفصل الأول حيث تناولنا ظاهرة الرمز في الشعر العربي المعاصر ، والمنهج التأويلي في الفصل الثاني من خلال تصنيف الرموز وتجزئتها والوقوف على أهم البنيات الرمزية المشكلة لنصوص الشاعر،وارتكزنا على التحليل والتفسير والتدقيق في الجوانب الرمزية التي توحي بها أبيات الشاعر وقصائده.

واعتمدنا في إنجازنا هذا البحث على بعض المصادر والمراجع أهمها:"الرمز والرمزية"لأحمد محمد فتوح ،و"الرمزية في الأدب العربي"لدرويش الجندي، "الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي "لإيليا الحاوي وغيرها من المراجع التي تخدم موضوع بحثنا.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في عملية البحث فتعود بالأساس إلى طبيعة النص الشعري المعاصر المتسم بالغموض ولهذا يتطلب منا عند دراسته القراءة الواعية و التحليل الدقيق ،إضافة إلى صعوبة فهم شعر فاتح علاق وغموضه خاصة ديوانيه اللذين تعرضنا لهما.

ولا يسعنا في الأخير،سوى تقديم الشكر الجزيل وكل عبارات الامتنان للأستاذ المشرف الفاضل حمادة حمزة الذي أشرف على هذه المذكرة وأثراها بنصائحه وإرشاداته القيمة،فتحيّة إكبار وإجلال لك يا أستاذ.

المدخل

مولده ونشأته :

ولد الشاعر(فاتح علاق) في تبلاط في 19جوان 1958م تابع تعليمه الابتدائي والمتوسط بمسقط رأسه ،أكمل تعليمه الثانوي بثانوية الغزالي بسور الغزلان ،واصل تعليمه الجامعي ،بعد حصوله شهادة البكالوريا سنة 1977م في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر أوقد بعد حصوله على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها إلى الجمهورية العربية السورية لمواصلة تعليمه العالي بجامعة حلب ، حصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث سنة 1987م .

عاد إلى الجزائر ليلتحق بقسم اللغة العربية وآدابها مدرسا في عام 1987م و1988م حصل على شهادة دكتوراه دولة في نظرية الأدب سنة 2003م، قام بالإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه ،كما ناقش عدة رسائل ماجستير ودكتوراه في تيزي وزو والمدية والبليدة والأغواط والمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة .

عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين منذ 2001م ترأس اللجنة العلمية لقسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر 2 من سنة 2013م إلى سنة 2016م.

حصل على جائزة مفدي زكريا للشعر 1999م،شارك في عدة ملتقيات علمية في جامعة البويرة والبليدة والمدية واتحاد الكتاب الجزائريين.

شارك في أمسيات شعرية بجامعة الجزائر والبليدة والمدية والمدرسة العليا للأساتذة وبالجاحظية .

مؤلفاته وأعماله في :

نشر مقالات علمية في مجالات عربية مثل الموقف الأدبي ومجلة جامعة دمشق ،وكذلك في مجلات وطنية مثل المرور ومجلة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر ومجلة كلية الآداب واللغات لجامعة الجزائر ومجلة التبيين لجمعية الجاحظية .[1]

[1] - مصدر هذه الترجمة، لقاء شخصي مع الشاعر

نشر قصائد شعرية في مجلات وجرائد وطنية وعربية مثل:(الفينيق الأردنية والأسبوع الأدبي السورية والقصيدة والتبيين وآمال والثقافة)

نشر دراسات أدبية منها :

_ مفهوم الشعر عند رواد الشعر الحر العربي دمشق 2005م

_في تحليل الخطاب الشعري دار التنوير الجزائر سنة 2008م

-النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث دار نينوي دمشق 2015م

و له دواوين شعرية منها:

_آيات في كتاب السهو اتحاد الكتاب الجزائريين سنة 2001م

_الجرح والكلمات وزارة الثقافة دار التنوير سنة 2008م

_الكتابة على الشجر دار التنوير سنة 2013م

-ما في الجبة غير البحر دار التنوير 2017م[2]

بين يدي الديوانين:

أ – ديوان الكتابة على الشجر:

الديوان من الحجم المتوسط ويقع في حوالي ثماني وعشرون ومائة صفحة ،والطبعة التي بين يدينا هي الأولى صدرت سنة 2013م ،يبرز في غلاف الديوان لونين أساسيين الأبيض والبنفسجي وفي الجزء السفلي منه نلاحظ ثلاث شجيرات الواضح من أغصانهم الخالية من الأوراق والثمار أنها في فصل الشتاء ،كذلك نلحظ من ورائهما غيوم ،في أعلى الديوان مدون اسم الشاعر بخط متوسط الحجم ويتوسط الغلاف عنوان الديوان بخط يكبره قليلا ، ابتدأ الديوان بإهداء لا يتجاوز الصفحة ،ثم تلته مقدمة عالج فيها الشاعر حقيقة الشعر من منظوره في ستة صفحات ،وقد ضم هذا الديوان عشرين قصيدة كلها ضمن الشعر الحر ،وقد عنون أولها ب "وقصيدتي لم تكتمل " ثم تلتها قصيدة "في قبضة الطين " ثم "هبت الريح"

[2] - المرجع نفسه

،"في الطريق إلى" ،"طيور الشعر" ، "تعويذة" ، "على طريق إرم" ،"وقالت غزة"، "سؤال" ، "يا مولاي" ، "الكتابة على الشجر"،"الوعد الحق"، "انبعاث "، "غمامة"، "السفينة"، "صهيل الخيول"، "وإذا قالت النحلة"، " لونجا"، "لك الوقت كله"، إلى آخر قصيدة بعنوان "الطريق إلى قرطبة".

وآخر ما اختتم به الديوان بطبيعة الحال فهرس المحتويات وكان ذلك في حوالي صفحتين .

ب–ديوان ما في الجبة غير البحر :

الديوان من الحجم المتوسط يحوي حوالي ثلاثة ومائة صفحة ،و هو آخر ما أنتجته قريحة الشاعر فاتح علاق ، حيث تم صدوره في عام 2017م ، يتميز غلافه الخارجي بلونين بارزين هما الأسود والأبيض في مشهد يحوي البحر ويد شخص غارق يستنجد من أجل الخروج من أغواره المظلمة،وفي الجهة الثانية للغلاف توجد صورة المؤلف وبجانبها بضعة أسطر تعرف به وأسفلها مقطع من الشعر ابتدأه بمقال بعنوان "شعر الكلام وكلام الشعر" في حوالي ستة صفحات .

يحتوي الديوان على اثني عشرة قصيدة ،أول قصيدة بعنوان "بعد سقوط غرناطة"، ثم تلتها قصيدة "ما في الجبة غير البحر" وهي عنوان الديوان ،ثم "هو البحر لا صوت لي" ، "وجه لقلبي ووجهان لمدينتي"،" هذا أوان القلب" ، "لا شأن للبحر بي" ، "نداء المدى" ، "الحلاج على الصليب" ، " أنت البداية..أنت الحكاية" ، "وقفة على النبع" ، "مجد الغراب" ، "من أين يبدأ قلبي ؟ ".

وفي الأخير نجد فهرسا في صفحة واحدة .

1/ تعريف الرمز :

أ- التعريف اللغوي :

جاء في لسان العرب لابن منظور: «رمز يرمز رمزًا، وهو تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ، ومن غير إبانة بصوت، وإنّما هو إشارة بالشفتين، وقيل الرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان باللفظ أي شيء اشر تاليه بيد أو عين ».[1]

وفي التهذيب للأزهري فالرمز يعني: «الحركة والتحرك (...) كما يقال للجارية الغمازة بعينها رمّازة أي ترمز بفمها وتغمز بعينها ...».[2]

ويرى القيرواني" إن أصل الرمز هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل فصار إشارة"[3]

كما جاءت لفظة الرمز في قوله تعالى:

﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا﴾ سورة آل عمران "الآية 41"

وفي التفسير: قوله تعالى: «إلاّ رمزًا »، أي إشارة لا تستطيع النطق فيها مع انك سوي صحيح.[4]

أما عند ابن فارس في المقاييس إلى أن (الراء والميم و الزاي) أصل واحد يدل على حركة واضطراب يقال كتيبة رمّازة تموج من نواحيها ، ويقال ضربه فما إرمأزّ؛ أي ما تحرك .

و إرتمز أيضا :تحرك

(ويقولون : أن الرّاموز : البحر .واراه في شعر هذيل)[5].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (رمز)، ج7، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1969، ص 223.

[2]- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (رمز)، تح: أحمد عبد العليم البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص 250.

[3] - ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر ونقده، تح: محي الدين عبد الحميد ط، 1986-ص 300.

[4] - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،تح: سامي بن محمد السلامة ،دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،ط 2 ،1999م،ج2 ،ص39.

[5] - ابن فارس ،احمد، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ،دط ، 1979م ،ج2 ،ص 439.

كما يرى إبراهيم فتحي في معجم المصطلحات الأدبية أن الرمز " شيء يعتبر ممثلا لشيء أخر وبعبارة أكثر تخصيصا فإن الرمز كلمة أو عبارة أو تعبير آخر ذو معاني مركبة ،و بهذا المعنى ينظر إلى أن الرمز باعتباره يمتلك قيما تختلف عن القيم أي شيء يرمز إليه كائنا ما كان "[1]

وخلاصة القول فالرمز لديه دلالات عديدة فهو عدم الوضوح والإشارة والخفاء وهذه الدلالات المتعددة تستعمل لغرض معين متعارف عليه.

ب- التعريف الاصطلاحي :

لقد تعددت مفاهيم الرمز واختلفت عند الدارسين ، فمنهم من يعرفه على أنه "لحظة انتقالية من الواقع إلى صورته المجردة ،وهو الإطار الفني الذي يتم فيه الخروج من الانفعال المباشر الى محاولة عقلنته وهو تجسيم للانفعال في قالب جمالي" [2] ،"وقد اختلفت وجهات النظر حوله وكان مجال استخدامه متعددا بتعدد الحقول المعرفية التي عالجته، فقد تناولته مختلف التيارات مما عرضه إلى كثير من التناقض في بعض الأحيان وبما أنّه مطلب هام من مطالب الدراسة يجدر بنا أن نتعرض إلى مختلف تلك التيارات وفروع أو حقول المعرفة التي تناولته"[3] ونلخص ذلك من خلال العناصر التالية :

1 - الرمز في الاصطلاح الأدبي :

يعرف قدامة ابن جعفر الرمز في قوله :" أنه اصطلاح بين المتكلم وبعض الناس"[4]

كما يعرفه ابن رشيق القيرواني بقوله:"ينظر إليه علي أنه نوع من أنواع الإشارة، ويعد مرادفا للإشارة الحسية،وأنه استعمل حتى صار مثلها أو نوعا منها".[5]

والرمز عند أدونيس هو " اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة ،إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له لذلك هو إضاءة للوجود المعتم ،واندفاع صوب الجوهر".[6]

---

[1]- إبراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية ،تعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، الجمهورية التونسية ،(د ط)، 1986م ، ص 878.

[2] - إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة ،ط1، 1965م، ص 167.

[3] -زبيدة بوغواص، الرمز في مسرح عز الدين حلاوجي ،إشراف "صالح المباركية "،جامعة العقيد الحاج لخضر،باتنة، مخطوط رسالة ماجستير،2011

[4] - درويش الجندي ،الرمز في الأدب العربي ، دار النهضة ،مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ،ط2 ،دت ،ص 44.

[5] - ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر أدبه ونقده، تح : محي الدين عبد الحميد ،دار الجبل للنشر والتوزيع والطباعة ،بيروت،ط5 1981ص304.

[6] -مصطفى السعدي، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث،مطابع رواي، الإسكندرية، دط، 2003م،دت، ص71.

وعلى غموض هذا التعريف إلا أننا نستكشف منه لا نهائية المعاني التي يولدها الرمز.

ويرى مصطفى ناصف في كتابه (الصورة الأدبية): «أن كلمة رمز قد تستعمل لدلالة على المثال، كأن يعبر فرد عن طبقة ينتمي إليها، وقد يراد بها إبانة القليل عن الكثير، أو الجزء عن الكل،ومن ثم يتبادر إلى الذهن أن الرمز ما ينوب ويوحي بشيء آخر لعلاقة بينهما من قرابة أو اقتران أو مشابهة».[1]

إذن فالرمز في التيار الأدبي هو كلمة تستعمل لدلالة على أمر ما فالمبدع يستخدمها للتعبير عن غرضه وما يهدف إليه، وهذه الكلمة يراد بها إظهار الجزء من الكل وهي تختلف من آن إلى آن آخر وذلك حسب الإشارة المستعملة لعلاقة كالاقتراب أو التشابه وغيرها.

2- الرمز في الاصطلاح النفسي :

يرى العالم النفساني وصاحب نظرية اللاشعور (سيغموند فرويد sigmund freud): "أن اغلب الرموز في الحلم رموز جنسية".[2]

"فالرمز عنده ببساطة أداة في يد اللاشعور أو المكبوت الجنسي، وهو يقوم شأنه شأن الاستعارة على المشابهة جلية أم خفية ،إلا أن الأشياء القائمة على المشابهة ليست دائما بديلا رمزيا لشيء في اللاشعور" .[3]

كما ذهب كارل يونج "young "إلى أن الرمز هو: «وسيلة لإدراك ما لا يستطاع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي وهو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته».[4]

نستخلص مما سبق أن الرمز عند علماء النفس هو وسيلة تعبير عن الجانب الغامض من النفس كما اعتبرته هذه الطائفة بأنّه أفضل أداة للتعبير عن شيء لا يوجد له معادل لفظي أي أنّه مجرد متنفس شعوري أو لاشعوري بمكبوتات أو صورة محفوظة في الدائرة سابقًا، فهم أزاحوه عن ماهية الأدبي

[1] – مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان، ط 3، 1983، ص152.

[2] – محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،لبنان، ط 1، 1990، ص200.

[3] -المرجع نفسه ،ص200.

[4] – شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب ، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ، الجزائر،دط ،دت ،ج 1، ص85.

3- الرمز في الاصطلاح البلاغي :

عرف العرب القدامى :"الرمز بأنه الإيماء أي استخدام القصة أو الخبر الأسطوري أو الشخصية البارزة ،أو الشاذة أو الغريبة في مقام المشبه به ؛ لغرض التأثير وزيادة الانفعال" [1].

و يرى البلاغيون ان الرمز شبيه بالكناية ، وقد يكون الرمز إشارة حرفية، وقد يكون في المعنى أو في العاطفة ولكن خفية .

ومن بينهم :

السكاكي الذي جعل الرمز نوعا من أنواع الكناية معتبرًا أن "الكناية تتنوع إلى تعريض وتلويح ورمز، وإيماء وإشارة".[2]

كما يرى الجرجاني أن الرمز من خلال وروده عرضا في بعض السياقات ، أنه يجد معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة "كالرمز والإيماء والإشارة في خفاء".[3]

خلاصة الكلام أن الرمز عند البلاغيين هو نوع من أنواع الكناية، وفي المجال البلاغي يجب أن نفرق بين الرمز وماهية المصطلحات البلاغية الأربعة كالصورة التي تجمع بينهما علاقة العموم بالخصوص، وأمّا بشأن البلاغة والمجاز فإن علاقتها هي علاقة ترادف، وآخر هذه العلاقات العلاقة التي تجمع بين الاستعارة والرمز ليست زمانية ومكانية ولكن تشبيهية ، وتبقى ميزة الرمز بين تلك الأنواع أو المصطلحات هي الإيحاء المفتوح على التأويلات والقراءة اللامنتهية فالسياق هو الفاصل بينها.

---

[1] - داود سلوم، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط1، 2003، ص 433.

[2] - محمد يعيش، شعرية الخطاب الصوفي الرمز الخمري عند ابن الفارض نموذجا ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،سايس ، فاس ،2003م ،ص .122

3- المرجع نفسه،ص 123.

4- الرمز في الاصطلاح اللساني :

لقد أسست السيميائية منذ الخمسينيات من القرن الماضي -في المجال الأدبي خاصة — تيارًا فكريًا أثرى الآراء النقدية المعاصرة، وأمدها بأشكال جديدة بغية فهم وتأويل الخطاب الأدبي بجميع أشكاله، فمع بداية القرن الماضي يشير عالم اللسانيات السويسري "فردناند دوسوسير" (Pherdinand de Sursur)،أي مهمته هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية.[1]

وقد استخدم (دو سوسير) كلمة "رمز" لتعيين العلامة الألسنية التي يسميها الدال كما أنّه يشير إلى طبيعة العلاقة في الرمز والتي تختلف عن العلاقة في العلامة اللسانية يقول: «إنّ للرمز صفة ليست هي بشكل عام اعتباطية أبدًا، وهذا الرمز ليس بفرع أيضًا إذ هناك بعضًا من ملامح الرابط الطبيعي بين الدال والمدلول، ولا يمكن تبديل الميزان، وهو رمز للعدالة بشيء آخر كالعربة مثلاً».[2]

من خلال هذه المقولة يتضح لنا مقارنة بين الرمز والعلامة الألسينة أي الدال كما يشير إلى الاختلاف في طبيعة العلاقة في الرمز عن العلاقة في العلامة اللسانية .

كما أن الرمز بصفته ركن من الأركان الثلاثة (رمز، إشارة ،أيقونة) التي طرحها شارل ساندرز بيرس (pears) في تصوره للعلامة ، ويفرض علينا أن نفرق بين هذه العناصر باعتبارها علامات ،فالأيقونة (Icone) تدل على موضوعها من حيث أنها ترسمه أو تحاكيه ، وبالتالي يشترط فيها أن تشاركه ببعض الخصائص التي تمثله من جهة التشابه ، وبالتالي فالأيقونة تحدد بعلاقات تتشابه مع الواقع الخارجي .[3]

نجد من خلال هذا المفهوم بأن الرمز أستعمل في اللسانيات لتحديد العلامة اللسانية، وأشار علماء اللسانيات إلى طبيعة العلاقة في الرمز فهي تختلف عن العلامة اللسانية، ويجب أن نفرق بين الأيقونة والمؤشر وبين غاية الرمز التي هي وضع اصطلاح ما.

فالرمز واضح في موضوعه يتحدد عن طريق التواضع والاتفاق هذا من منظور الرمز للثلاثية البيرسية وعلامة الرمز تكون وحدة مغلقة بشكل يحدد معناها

---

[1]- سعيد بنكراد، السيمائية مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمان، الرباط، المغرب، ط1، 2003، ص 1.

[2]- فردناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص 88.

[3]- نسيمة بوصلاح ،تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر،مطبعة دار هومة ، الجزائر ،ط1، 2003م، ص71.

نستنتج بأن الرمز هو الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى المقصود أيضا ،هو كذلك باب للدخول إلى الغموض دون أن يحس المتذوق إحساسا حادا بالغموض والغرابة ، ومن هنا ارتبط مفهوم أدبيا بالمعنى اللغوي ،حيث هو إشارة حسية تمتاز بالإيحاء وغير المباشرة ويعد ذلك بسبب الغموض بالقياس إلى الإطناب المباشر .

2- أنواع الرمز ومستوياته :

للرمز عدّة أنواع مختلفة، جاء هذا التنوع تبعًا لآراء متعددة فلكل باحث نظرته الخاصة حول نوع الرمز وتحديد مستواه وهذه النظرة ترجع إلى تخصص هذا الباحث.

وفي غالب الأحيان يقع هناك الخلط بين معرفة النوع وتحديد مستواه ولا يفرق الكثيرون بينهما فيعدون المستوى نوعا والنوع مستوى ولكن بالرغم من الخلط الذي يقع إلاّ أن ماهية الرمز لا تهتم بالفوارق بين المصطلحات طالما وظيفة الرمز في العمل الأدبي ثابتة، وتتجلى أشهر الأنواع والمستويات فيما يلي :

أ- أنواع الرمز :

1/ الرمز الأدبي:

يشغل الرمز الأدبي في القصيدة المعاصرة مكانًا لا ينبغي نكرانه أو التقليل من شأنه وقد ذاع على أقلام الشعراء بغض النظر عن انتمائهم حتّى أصبحنا لا نجد شاعرا من الشعراء المعاصرين تخلو قصائده من الرمز، « فهو تركيب لفظي يستلزم مستويين: مستوى الصورة الحسية التي تأخذ قالبا للرمز ومستوى الحالات المعنوية التي نرمز إليها بهذه الصورة الحسية »[1]

يتضح من خلال هذه المقولة وجود علاقة بين هاذين المستويين بحيث إذا تحققت الصورة الحسية أثارت تلك الحالات المعنوية التي تشير إليها ،ومن هنا فإن علاقة الرمز والمرموز هي علاقة حدسية مرجعها الشعور أي أنها ذاتية ،وليست تقريرية واضحة.

كما أن «الرمز الأدبي لصيق ومرتبط بالتجربة الشعورية التي يعيشها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا، وليس هناك شيء في ذاته أهم من أي شيء آخر إلا بالنسبة للنفس وهي بؤرة التجربة

[1]- محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ،دار المعارف بمصر ،القاهرة ،د ط ،1977م، ص 204.

فعندئذ تتفاوت أهمية الأشياء وقيمتها وعند استخدام اللغة في الشعر استخداما رمزيا لا تكون هناك كلمة أصلح من غيرها لكي تكون رمزا»[1].

أي أن الرمز يدركه جل الشعراء والمبدعين إلا أن دلالته ومعانيه تختلف بحسب التجربة الشعورية التي يمر بها كل شاعر منهم .

يعرف " تندال Tindall" الرمز بأنه :« تناظر مع شيء غير مذكور يتألف من عناصر لفظية يتجاوز معناها الحدود الحرفية ليجسد ويعطي مركبًا من المشاعر والأفكار». [2]

معنى ذلك أن الرمز هو إحالة لشيء غير موجود في النص متكون من عدة حروف متجاوزا معناها من أجل أن يظهر لنا مشاعر وأفكار الشاعر المضمرة والمتخفية خلفه التي يصعب علينا ترجمتها وفهمها .

ولذا يمكن حصر أهم أنواع الرموز الأدبية فيما يلي :

أ-الرمز الذي يسيطر كصورة مركزية على التركيب الأدبي في عمل محدد، مثل أنشودة المطر للشاعر بدر شاكر السّياب

ب-الرمز الذي يظهر من حين إلى آخر في إنتاج أدبي ما وبتطوير في أعماله المختلفة حيث يكتسب أهمية خاصة في جملتها ودلالتها المميزة بداخلها مثل : الأرض الطيبة في مسرح شكسبير.

ج-الرمز الذي ينتقل من شاعر إلى آخر ويكتسب حياة جديدة في سياق مختلف مثل عوليس في انتقاله من الملاحم اليونانية القديمة إلى قصة جيمس جويس .

د-الرمز الذي يمارس وظيفته في إطار ثقافة عامة مثل : رموز العهد القديم والعهد الجديد(التوراة و الإنجيل).

هـ-الرموز التي تتردد في ثقافات مختلفة ليس بينها علاقة تاريخية محافظة على قيمتها فيها جميعا وينتمي لهذا النوع جميع الرموز النموذجية خاصة الطبيعية مثل: القمر.

إن الرمز الأدبي ليس مجرد وسيلة يستخدمها الأديب أو الشاعر لإضفاء لون الغموض على ما يرد تقديمه من قضايا ،« فليس لهذا النوع من الرموز أي بعد في ذاته بل هو أشبه باللغز ، وهذا النوع

[1]- عز الدين إسماعيل ،الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط3، 1966م،ص 198.
[2]- المرجع نفسه ،ص12.

من الرموز هو الذي اهتمت باستخراجه الدراسات القائمة على المناهج السياقية التي تقوم عادة بالبحث عن الأشياء التي ترمز لها الأعمال الأدبية»[1].

خلاصة القول بأن الرمز الأدبي هو الأداة التي تعبر عن الحالات النفسية للشاعر عن طريق دلالات ومعان متنوعة يرمز لها بألفاظ معينة،وقد تتكرر هذه الرموز عند عدة شعراء باختلاف أعمالهم الشعرية ،وقد يتكرر الرمز ذاته عند الشاعر نفسه ،إلا أن دلالته تتغير تبعا لتجربته.

2/ الرمز الديني والصوفي:

يعتبر الرمز الديني والصوفي مصدرا غنيا بالدلالات الفنية والإنسانية التي يحتاجها الشاعر من أجل توظيفها في أعماله ، والتعبير عن عوالمه الخاصة.

ويبين لنا الطوسي في تعريفه للرمز الصوفي قائلا : "الرمز معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر،لا يظفر إلا بأهله".[2]

أي أنه أداة استخدمت لإخفاء معنى داخلي تحت كلام ظاهر لا يراد الإفصاح به ولا يستطيع فهمه إلا أصحاب الرؤية الصوفية.

كما أن «التجربة الصوفية تجربة لغوية تتميز بالفرادة والجدة ، وهي لغة تنطلق من عمق التجربة الشعرية لا من خارجها ،وهذا يعني إمكانية تعدد القراءة في هذه اللغة،بحيث يقرأ كل شخص فيها نفسه ، إنها أفق مفتوح على المطلق واللانهائية ومعراج يسمو بنا إلى الرؤى والكشوف العلوية»[3]

أي أن الشعر الصوفي ينطلق من التجربة الشعرية باعتبارها المنبع الأول الذي يستقي منه الشاعر إيحاءاته ودلالاته .

و الرمز الصوفي هو الرمز الذي استخدمه أقطاب الصوفية في أشعارهم للتعبير عن عوالمهم الخاصة حتى انتشر بينهم ثم اشتهر، وأصبح معروفا لدى أهل التصوف بالمصطلحات الصوفية[4].

ومن الرموز التي استخدمها الشعراء، رموز الخمرة التي ترمز للهروب من الواقع ونسيان الفجيعة وتعويض الخواء الروحي، ورمز المرأة الذي يرمز إلى الحرية والسمو على الواقع، حيث كانت المرأة وما

---

[1]- المرجع السابق، ص94.
[2]- السراج الطوسي، اللمع في التصوف ،تح :عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة ،مصر ، د ط، 1960م ، 414.
[3]- عبد الحميد هيمة،البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر،"شعر الشباب نموذجا"،مطبعة هومة ،الجزائر، ط 1، 1998م، ص414.
[4]- أمينة التّجاني ،جماليات الرمز الصوفي الجزائري ،"خمرية أبي مدين شعيب نموذجا "، مطبعة مزوار ،الوادي ،ط 1، 2003م،ص17.

زالت منبعًا غزيرًا يستمد منه الشعراء تصوراتهم، فالشاعر عندما يهرب إلى الأنثى فإنما هو يعبر عن رد فعل الذات المنكسرة التي عجزت عن مواجهة الواقع فالتجأت إلى المرأة كتعويض عن الفردوس المفقود.[1]

ومثالا عن الرمز الصوفي ما نجده في "أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار" ليوسف وغليسي حيث يقول :

أصوفية الهوى أهواك روحا

تجلى الله فيها في هواها وما حب الشفاه شغفن قلبي

ولكن حب من خلق الشفاه [2]

فالمرأة خرجت في هذه النصوص عن صورتها الحسية ،رمزا للتجلي الإلهي ، وواحد من الأغراض الموصلة إلى الجوهر ، لكن الشاعر أوصل إلينا كل هذا، بالجاهز المعروف المبيت خارج النص (أصوفية الهوى ، تجلى الله فيها). [3] أي أن المرأة لم تبقى في صورتها الجسمانية وتعدتها إلى الذات الإلهية باعتبارها رمزا للقدرة الإلهية وتجليها.

ورموز أخرى تشكل هي الأخيرة ذاكرة الأمة الإسلامية مثل الشخصيات الدينية الشهير كصلاح الدين الأيوبي، أبو موسى الأشعري وغيرهما، واستعمال رموز من الكتب السماوية كالإنجيل أو القرآن، وكذلك استمدادهم رموزًا من الأنبياء، مثل: نوح، موسى، ...إلخ

نستخلص مما سبق أن الرمز الصوفي والديني هو عبارة عن جمع بين أمرين متناقضين عالم الواقع وعالم الخيال أو المثال، وهذا الجمع من أجل خلق شكل من التوافق بينهما لإحداث نوع من التوازن في الشخصية الحاضرة فهي غاية الشاعر المعاصر، والرمز الصوفي يسمح ويمكّن الشاعر من فهم ذاته.

3/ الرمز الأسطوري:

لقد كان للأسطورة مكانة كبير في شعرنا العربي المعاصر خاصة في تجارب الثمانينات، فلجأ إليها الشعراء من أجل إيصال رؤاهم وأفكارهم بشكل أوضح، ولعل ذلك يرجع إلى عجز اللغة

[1]- عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، "شعر السياب نموذجا"، مطبعة هومة، ط1، 2002، ص 105.
[2]- يوسف وغليسي ،أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار ،إصدار "إبداع"، ص 100.
[3]- نسيمة بوصلاح ، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ،ص 127.

التقليدية عن أداء وظيفتها التوصيلية،كما «أن الرمز الأسطوري الأكثر شيوعا في الأدب العربي الحديث والمعاصر إذ يحيل على دلالات متنوعة اقتبسها الشاعر العربي من منابع كثيرة فبعضها من الحضارة اليونانية وبعضها من الحضارة البابلية ، وأخرى من التراث العربي القديم ، فنجد في شعرنا العربي توظيف ل "سيزيف "و" أدونيس" و "عشتار"و "السندباد" و"تموز" و "شهريار"».[1]

والرمز الأسطوري «عادة ما ينبع من الحدس الذي يلوذ باللحظة الحاضرة ويستقر في التجربة المباشرة، مقتنصا من خلالها انطباعا كليا مشوبا بالانفعال».[2]

يعتبر أدونيس من الشعراء الذين استعملوا الرمز الأسطوري في أدبنا العربي وكذلك بدر شاكر السياب وغيرهم من هؤلاء، فهم وظفوا هذا النوع من الرموز وكان التوظيف بارعًا محققين بذلك نجاحًا بارزًا في قصائدهم.

ولقد وجد الشاعر من خلالها منفذا لإثراء تجاربه الشعرية والفنية وبهذا كانت الأسطورة الفتحة السحرية التي تنطلق من خلالها طاقات الكون اللانهائية إلى كل صور الحياة الإنسانية[3].

ومثالا عن الرمز الأسطوري يقول نور الدين درويش في ديوانه "مسافات" :

أطلق النار

اقرأ على جسدي آية البطش

واشف غليلك يا سيدي بالكحول

ولكنني صرت عنقاء ..[4]

أولد من رحم الموت ...[5]

يوظف الشاعر رمز العنقاء ،الطائر الأسطوري ليتحدى الموت ،بل ليولد منه و هي دلالة الأسطورة نفسها نقلها الشاعر بكل أمانة.

---

[1]- ينظر،السحمدي بركاتي،الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي ،إشراف ، معمر حجيج ،2009م ،جامعة العقيد الحاج لخضر ،باتنة مخطوط رسالة ماجستير ،ص 31.

[2]– عبيدة السبطي، نجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 102.

[3] - خليل مرسي ، قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر،اتحاد كتاب العرب ، دمشق، د ط، 2000م،ص136.

[4]- العنقاء هو الطائر الذي ينبثق من نفسه من خلال عملية الاحتراق القديمة عند الآشوريين واليونان ،ينظر محمد شيراني ،المدينة في الشعر العربي المعاصر ،ص 162.

[5]- نور الدين درويش، مسافات،ص 61.

وعليه فالرمز الأسطوري نتاج معرفي جمعي ، له استرداد في الماضي والحاضر والمستقبل ، وبه يحضر الماضي في وعاء الحاضر ليمتد ويتكرر في المستقبل .

4/ الرمز التراثي:

نعني بالتراث كل ما وصل إلينا منذ القدم، وهو «تارة "الماضي" بكل بساطة، وتارة هو العقيدة الدينية نفسها، وتارة الإسلام برمته، عقيدته وحضارته، وتارة "التاريخ" بكل أبعاده ووجوهه».[1]

والتراث «ليس حركة جامدة ولكنه حياة متجددة ، والماضي لا يحيا إلا في الحاضر وكل قصيدة لا تستطيع أن تمد عمرها إلى المستقبل، لا تستحق أن تكون تراثا »[2]

فهو الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني ، وكل ما يتصل بالحضارة والثقافة من قصص وحكايات وكتابات وتاريخ أشخاص وقيم وما عبر عنه ذلك كله من عادات وتقاليد وطقوس.

التراث مصدر غني ينبغي للشاعر أن يستمد منه رموزه وذلك «من خلال التناص معه، حيث يستطيع من خلاله إذابة مضامين الموروث في بوتقة جديدة تصدر باسمه وباسم عصره، ومن هنا تظل الصورة التراثية ذات قيمة رائعة من خلال مرورها في ذاكرة الشاعر، بل من خلال استقرارها لديه ،وفي – آنذاك – تظل ملكًا له وحقًا مباحًا».[3]

«وتوظيف الرمز التراثي في العمل الشعري يضفي عليه عراقة وأصالة ويمثل نوعًا من امتداد الماضي في الحاضر، وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاء، كما أنّه يمنح الرؤية الشعرية نوعًا من الشمول والكلية، إذْ يجعلها تتخطى حدود الزمان والمكان ويتعانق في إطارها الماضي مع الحاضر».[4]

ولقد تعددت مصادر الرموز التراثية وتنوعت ولعل أبرزها الرمز الديني والأدبي والتاريخي و الشعبي والأسطوري ،وهذا ما نجده عند الشاعر "عز الدين المناصرة" في قوله:

أحاول رغم الأسى أن أطوقها بسماء

---

[1] – جدعان فهمي، نظرية التراث ودراسات عربية إسلامية أخرى، ط 1، دار الشروق، عمان، 1985، ص 16.

[2] بوعيشة بوعمارة، الشاعر العربي المعاصر و مثاقفة التراث ، مجلة كلية الآداب واللغات منشورات جامعة زيان عاشور ، الجلفة ، ع 8، 2001م، ص2.

[3] التطاوي عبد الله، المعارضات الشعرية، أنماط وتجارب، داء قباء، القاهرة، 1998، ص 84.

[4] زايد علي عشري، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، دار الفصحى، القاهرة، 1978، ص 111.

وأهرب منها إليها

أسيل على جانبيها مدادا

وما جفت المحبرة

ونلت الشهادة في الصبر منها

برتبة أيوب [1]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يجسد شخصية أيوب "عليه السلام"في قصيدته والتي يرمز بها إلى الصبر على البلاء والصلابة في تحمل الألم والمعاناة ، والرضا التام بقضاء الله وقدره ، وقد وجد الشاعر في هذه الشخصية الدينية ما يتلاءم مع شخصيته الحزينة الصابرة على المحن والاختبارات ، وهكذا يبقى التراث ظاهرة متأصلة عبر التاريخ يستمد منها الشعراء رموزهم.

ومجمل القول من خلال دراسة الأنواع نجد بأن الرمز التراثي أستعمل بكثرة والأمر الذي يعلل هذا الحكم أن التراث هو مصدر ثري يستمد منه الشعراء المعاصرون رموزهم وكذلك يلبي حاجيات عديدة، فالتراث هو الدين، العقيدة، التاريخ، وغيرها من المجالات والأبواب.

5/ الرمز التاريخي:

إن الأحداث والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي ،بل إن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجديد ، على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى، فدلالة البطولة في قائد معين ،أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة باقية وصالحة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة.[2]

أي أن الشخصية تمتد عبر التاريخ بفضل إنجازاتها السابقة وتصبح رمزا للبطولة والنخوة ، فتضل راسخة في الأذهان الجماعية لأمة ذلك القائد لتحمل في عهدنا هذا إيحاءات جديدة تتوافق مع مقتضى الحال.

[1] عز الدين المناصرة، الأعمال الشعرية، ط5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001، ص259.

[2]- علي زايد عشري ،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط، 1978م، ص120.

ونقصد به التوظيف الرامز لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة ...وغيرها . [1] بمعنى آخر هو استحضار لأحداث تاريخية أو أماكن ضاربة في القدم تخدم الموضوع الذي يريد الشاعر التعبير عنه.

أما عن توظيفه في شعرنا العربي فقد عرف في المشرق بشكل لافت، ولعل ذلك يعود إلى الانكسارات وخيبة الأمل التي منيت بها شعوب العالم العربي ، والمحاولات الفاشلة للنهضة واستعادة أمجاد العرب .[2]

ومن الرموز التاريخية الممثلة لمعنى الكفاح ضد المستعمر نجد رمز الأوراس الذي وظفه الشاعر صالح سويعد في قوله :

أوراس أي وطن اللالا ...

أبدا ..لن ..لا

كلا ... أصغر

يا كعبة حبي الأسمر

يا من هز الكون وأقعد

فتعرى شانئنا الأبتر

يقترن الأوراس عند الشاعر بالرفض ،باعتباره أول من رتل آياته في الثورة التحريرية الجزائرية فيستحضره الشاعر،مستخدما دلالاته هذه ومتوقف عندها.

6/ رمز الطبيعة :

قسم الايطالي "أمبيرتو إيكو Umberto Eco" العلامات إلى ثمانية عشر نوعا: « منها العلامات الطبيعية ، ويقصد بها ما في الطبيعة من شجر، وماء، وجبال، وغيرها ..وقد وظف منها الكثير في المتن الشعري، إلا أن الذي استبد وطغى على مساحة أكبر،وبشكل يستدعي أن نقف عنده ،علامات ثلاثة :النخل المطر،و الصفصاف».[3]

[1]- نسيمة بوصلاح ،تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ،ص 141.
[2]- ينظر ، السحمدي بركاتي ،الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي ،43.
[3]- نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر ،ص 102.

تعتبر الطبيعة مصدر إلهام للعديد من الشعراء في استقاء رموزه منها

ومثالا عن ذلك يقول الشاعر محمد التوامي في ديوانه "غيم إلى شمس الشمال ":

(ما شئت لا ما شاءت الأقدار)

نخلة كنا نأوي إليها

حين لا مأوى إذا تعوي القفار

ما شئت..فالذي غاب غاب

والذي تاب

تاب

كانت لنا يوما تصد الرمل والجوع

تصد عن وجهنا الأتعاب

كانت حلم السنين السبعة

يا ليتها ظلت ولم تذهب

إلى الأغراب[1]

تحمل النخلة دلالات البقاء والحماية والأمان ،كما يمكن لها أن تلبس رداء الوطن كما في هذا المقطع ،إذ لا يمكن أن نقول بالتفسير الساذج ؛أن النخلة في نص التوامي هي النخلة بجذعها وسعفها وثمرها ،لكنها النخلة باعتبارها تمثل الوطن الذي يذكر الشاعر عزته وشموخه ،ويذكر وهو يلوح نحو الأفوال ،بعد أن كان حلم السنين السبع.

ب– مستوياته :

يمكن أن نقسم الرموز إلى مستويين رئيسيين هما الرمز الجزئي والرمز الكلي :

أ– الرمز الجزئي : هو أسلوب فني تكتسب فيه الكلمة المفردة أو الصورة الجزئية رمزية من خلال تفاعلها مع ما ترمز إليه، فيؤدي ذلك إلى إيحائها واستثارتها لكثير من المعاني الخفية وهو يقوم على

[1] - محمد التوامي ،غيم إلى شمس الشمال ،ص61-62.

الإيحاءات التي تبثها الصورة الجزئية أو الكلمات المشعة ذات الارتباط بأحداث تاريخية أو سياسية، أو تجارب عاطفية أو مواقف اجتماعية، أو ظواهر طبيعية أو أماكن ذات مدلول شعوري خاص.[1]

ومن أمثلة ذلك ما قاله الشاعر سميح قاسم في قصيدته "الموت يشتهيني فتيا " :

يعبر الريح جبيني

والقطار

يعبر الدار ،فينهار الجدار

بعده يهوى الجدار

وجدار بعده يهوي

وينهار جدار

تعبر الريح جبيني

ويميد البيت بالضجة

آه –أنقذيني

إنني أسقط يا أمي

تعالي...أنقذيني

إنني أغرق في قاع المحيط

وكلاب البحر من حولي

ومن حولي يدور الأخطبوط

وأنا أعلم أن الموت

يا أمي

فتيا يشتهيني

فتعالي واشتريني

أنقذيني

[1]- عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري، رؤية لبلاغتنا العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع، شارع عباس العقاد، مدينة نصر، ص190.

أنقذيني[1]

وظف الشاعر في هذه القصيدة العديد من الصور الرمزية الجزئية وهي (تعبر الريح جبيني، فتيا يشتهيني، وكلاب البحر من حولي،ومن حولي يدور الأخطبوط) والتي ساهمت في ترابط العمل الفني للقصيدة.

ب– الرمز الكلي والمركب : هو الفكرة المطلقة أو المعنى الأساسي، أو المحور الذي تدور حوله كل الصور الأدبية، على أن تكون تلك الفكرة هي التي تنظم كل الصور الجزئية، التي تتناثر في النص ومهما تناثرت فروعها فإن قوة أثيرية تربط بينهما برباط وثيق ينبع من التجربة الشعورية[2].

وتجلى الرمز الكلي في قصيدة "لن أبكي"للشاعرة فدوى طوقان التي أهدتها إلى شعراء الأرض المحتلة تقول فيها :

أحبائي حصان الشعب جاوز

كبوة الأمس

وهب الشهم منتفضا وراء النهر

أصيحوا ،ها حصان الشعب

يصهل واثق النهمة

ويلفت من حصار النحس والعتمة

ويعدو نحو مرفئه على الشمس

وتلك مراكب الفرسان ملثمة

تباركه وتفديه

ومن ذوب العقيق ،ومن دم المرجان تسقيه

ومن أشلائها علفا

وفي الفيض تعطيه

[1]- سميح القاسم، الديوان ،دار العودة ، بيروت، د ط، 1987م،ص 204.

[2] -زبيدة بوغواص، الرمز في مسرح عز الدين حلاوجي، إشراف "صالح المباركية"، جامعة الحاج لخضر ،باتنة، مخطوط رسالة ماجستير، 2011م، ص31.

وتهتف بالحصان الحر عدوا يا...

حصان الشعب

فأنت الرمز والبيرق

ونحن ورائك الفيلق.[1]

استعملت الشاعرة في هذه القصيدة عبارة حصان الشعب والتي ترمز بها إلى المناضل الفلسطيني الذي يسعى إلى تحقيق الحرية والاستقلال ،فقد راوحت الشاعرة في هذه القصيدة بين المناضل والحصان فاستعملته مرة على المستوى الحقيقي ومرة على المستوى الرمزي ، وترى الشاعرة أن المناضل يبقى صامدا رغم ما يتعرض له من مصائب فالرمز الكلي إذن يتجلى في كلمة المناضل وما احتوت عليه القصيدة من صور استعارية التي ساهمت في بناء العمل الفني للقصيدة .

3-خصائص الرمز:

للرمز العديد من الخصائص والميزات التي جعلت منه أمرًا هامًا وليس مجرد إشارة دالة فهذه السمات التي ميزته استمدها من مجمل المفاهيم التي تعرضت له، وتبرز جل تلك الخصائص فيما يلي:

أ/ الغموض :

اتصفت التجارب الرمزية بالغموض، والرمزيون يعدون أن الغموض ليس أمرًا طارئًا على الشعر بل إنّه ملازم لطبيعته لأن النفس غامضة والتجربة غامضة فكيف يفسر عنها بالوضوح دون أن تندثر وتنحدر وتتعفن، والغموض ليس الإبهام المتعمد بل إنّه تلك العلاقة الشفافة التي تتراءى الأشياء من قبلتها أو إنّها مثل مياه الغدير عميقة وجلية.[2]

وهذا يعني أن الرمز يوجد في قالب خفي وعميق وغموض غير مقصود ،لا نستطيع أن ندرك معناه إلا عند التمعن والتفحص للدلالة المراد الوصول إليها .

يقول "رينجير": «إن الرمز هكذا يقف وحده أمام القارئ الذي يعطي القليل ولا يعطي أي إشارة عن الشيء المرموز إليه».[3]

---

[1]- فدوى طوقان،الأعمال الشعرية الكاملة ،دار الفارس ،عمان،ط1، 1993م،ص369-397.

[2]- إيليا الحاوي، في النقد والأدب الكاتب اللبناني، لبنان، بيروت، ط 1، 1980، ج5، ص 64.

[3]- تشارلز تشادويك، الرمزية، تر: نسيم إبراهيم يوسف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1991، ص 39.

أي أن الرمز لا يظهر بشكل واضح وجلي أمام القارئ وإنما يظهر في صورة ضبابية أوفي شكل مادة خام نستنبط منها دلالات متنوعة ومتعددة، ومن خلال هاته الدلالات يتضح لنا المعنى المتخفي وراء الرمز.

ويرى ابن أثير في "المثل السائر": «أن أفخر الشعر ما غمض فهو لا يعطيك غرضه إلاّ بعد مماطلة».[1] أي أن الشعر لا يفهم من أول وهلة بل يحتاج إلى تفحص وتمعن وجيد الشعر ما يصعب فهمه وتحليله

فالشعر الرمزي بالضرورة يكتنفه شيء من الغموض في تكوينه وتأسيسه.[2]

وعليه فالشاعر كلما نزح عن ذلك الغموض نزل إلى الأفكار والصور التعادلية والحقائق الجاثمة فإنّه يكون قد استسلم إلى وطأة النثر ونقل المادة وامتنع عن فعل الخلق ومعانقة روح الحالة في تجربته.[3]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن للغموض أهمية بالغة في الإبداع الأدبي وخاصة الشعر ،فكلما ابتعد المبدع عن الغموض وقع في فخ الجمود .

ب/ الإيحاء :

«إن الرموز المستخدمة في نسق معين هي المادة التي منها يرسم هذا العالم وتظهر صورته متلألئة على البعد شيئًا فشيئًا أمام نظر الشاعر، وعلى القارئ أن يرى الصورة على البعد ويقترب إليها شيئًا فشيئًا أيضًا ويستشعرها حتّى يعيش شاعره تمامًا ويعيش معه في هذا العالم الذي خلقه ».[4] أي استعمال وسائل فنية جديدة كالإيحاء والتلميح بدلا من المباشرة والتصريح، وهنا يحين دور القارئ من أجل إنتاج قراءة جديدة للنص .

فالشاعر له رسالة من خلالها يخلق في نفس القارئ الحالة التي مرَّ بها أو تكون مساوية لها وإذا لم يكن في إمكانه وقدرته التعبير عن الحالة أو التجربة فهنا لا يوجد شيء أقل من الإيحاء بها.

---

[1]- ابن الأثير، المثل السائر، تح: أحمد الصوفي، دار النهضة، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت، ج4، ص 7.

[2]- تشارلز تشادويك، الرمزية، ص 41.

[3]- إيليا الحاوي، الرمزية السريالية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، لبنان، بيروت، 1983، ص 118.

[4]- تشارلز تشادويك، الرمزية، ص 18.

فالإيحاء هو أن يكون الرمز مفتوحًا على دلالات مختلفة ومتباينة في نفس الوقت وهي عنوان للإبداع والجمال الفني للتجربة الرمزية من حيث الكثافة والعمق، وتعدد القراءات والتأويلات.[1]

أي الرمز متعدد التأويلات وله دلالات مختلفة ، فلكل فرد قراءته وتأويله الخاص وهذا ما يضفي على الرمز جمالية وأهمية في العملية الإبداعية .

والإيحاء يمثل عنصرًا أساسيًا في الأدب الرمزي، يقول "ملارميه ": «إن تسمية الشيء حذف لثلاثة أرباع لدى الشعر، وإن السعادة تتحقق في أن نخمن قليلاً، والإيحاء يخلق جوًا من الحلم، إنّه استخدام للسر بطريقة الرمز، وذلك بأن تشير إلى شيء ما لتدل به على الحالة النفسية، التي يهدف الرمزيون إلى التعبير عنها، بحيث يعجز العقل والتشبيه والمجاز في ذلك، فإنّهم ركزوا أساسًا على قوة الإيحاء ...».[2]

فالإيحاء عنصر هام في العملية الإبداعية الرمزية ،باعتباره أساسا تقوم عليه التجربة الفنية وهو تعبير عن الحالة النفسية للمبدع

ج/ الإيجاز :

يسقط "ابن سنان الخفاجي" الرمز على الإيجاز في قوله: «والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام، أن الألفاظ غير مقصودة في نفسها، وإنّما المقصود هو المعاني والأغراض التي احتيج إلى العبارة عنها بالكلام».[3]

فمن سمات الرمز الإيجاز والاختصار في الألفاظ ،فالمعول عليه هو المعنى وليس اللفظ في ذاته ، فالكلام الكثير يعبر عنه في ألفاظ موجزة وموحية في الوقت نفسه لكي تؤدي الغرض المراد الوصول إليه.

أمّا "درويش الجندي"« فقد اعتبره دعامة أساسية من دعائم الرمزية العربية الأسلوبية».[4]

د/ الاتساع :

---

[1]- درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي الحديث، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1958، ص 20.

[2]- تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في المسرح، توفيق الحكيم، دار الحداثة، لبنان، ط1، 1986، ص 27، 30.

[3]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مصر، د.ط، 1953، ص 251.

[4]- درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي الحديث، ص 20.

وهو اللفظ الذي يتسع فيه التأويل أو التعبير الرمزي، قال في هذا (السبكي) لأمر التأويل: «وهو كلام تتسع تأويلاته فتتفاوت العقول فيها لكثرة احتمالاتها».

فالدلالة الرمزية تتسم بالتراكم الدلالي التي يتيحها التأويل.

قال ابن رشيق أيضا:"وهو أن يقول الشاعر بيتا فيه التأويل فيأتي كل واحد بمعنى إنما يقع ذلك لاحتمال اللفظ وقوته واتساع المعنى".

فالرمز إذن يوسع من مداركنا وغناء عواطفنا ويجعلنا نتجاوز بنظرتها السطح إلى العمق، فقد يكشف سطح الحب عن الكراهية في العمق، وقد تكشف السعادة على السطح عن تعاسة قائمة في العمق كذلك عمق الواقع قد يكشف تناقضًا مع سطحه.[1]

فالرمز استطاع أن يوسع ويعمق من أبعاد ومفاهيم الفن، فهو الفن الذي ترك الواقع كسطح بسيط واضح للسطحين وتعامل مع ما وراء الواقع كعمق تنفذ إليه.[2]

و/ السياقية :

لا يكون للرمز أهمية إذا كان خارج إطار السياق الفني، «إذ أن الظاهرة الواحدة يمكن أن يتولد منها دلالات لامتناهية ولا محدودة من الرموز فلا غرابة إذًا من تناقض رمزان على الصعيد الجمالي والإيحائي وهما من كينونة وواقعية واحدة».[3]

ومن هنا فإن السياق أحد خصائص الرمز، والذي يكون السياق فيه كالعينات السيميائية في من يوجهه ويخلق له فضاءه الدلالي.

هـ/ الحسية :

يكون فيها الرمز مجسدًا، أي أن التحويل الذي يتم في الرمز لا ينهض بتجربة الأشياء من حسيتها، بل ينقلها من مستواها الحسي المعروف إلى مستوى حسي آخر وهي لا تتنافى والإيحائية.[4]

---

[1]- بها الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، القاهرة، مصر، ج4، 1937، ص 469.

[2]- تشارلز تشادويك، الرمزية، ص 19.

[3]- سعد الدين كليب، وعي الحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 1997، ص 36.

[4]- المرجع السابق، ص 36.

أي أن الرمز صورة مجسمة حسية ، فهو وسيلة إيحائية يحاول الشاعر تقديم شعور في هيئة صور و أشكال محسوسة يجعلها قادرة على الإيحاء ،تتحول من مستوى حسي معروف إلى مستوى حسي آخر ، بدلا من تغير سياقها الحسي إلى المعنوي .

س/ الانفعالية :

وتعني أن الرمز عامل انفعال لا مقولة، وهو بذلك يختلف عن الرموز الدينية والمنطقية والعلمية والعملية والتي هي مقولات ومفاهيم لا انفعالات وأحاسيس، فهي تأتي من طبيعة التجربة الجمالية التي هي انفعالية بالضرورة فالرمز الفني إنما أتى ليكشف انفعالات ويعبر عن التجربة لما يطرح موقفًا فكريًا.[1]

نستنتج في الأخير بأن سمات الرمز هي الأساليب التي تقوم عليه كل كتابة رمزية فهي إذن تضفي على النص قيمة فنية عالية والتي يكون فيها الرمز في أحسن مستويات الجمال .

4-بلاغة الرمز:

للرمز قيم فنية وأدبية جعلت منه ظاهرة بارزة في الشعر العربي المعاصر، وأهمية قيمه وضعت عليه كلمسة لافتة لأقلام الشعراء المعاصرين وزادته سموا ودلالة، وبعثت فيه روحًا جديدة ومعاصرة تسير على ركب هذا العصر.

إنّ الرمز يحمل في ثناياه العديد من هذه القيم الجمالية والفنية الخالصة وتحقيق الإبداع والجمال الأدبي الراقي، فمن أبرز هذه القيم وأهمها كما يلي :

أ/ ديمومة الرمز: إنّ الرمز بديمومته في طاقاته الإيحائية يقوم أولاً من عدم القبول بمحتوى محدد وسياق محدد، وثانيًا كونه حاملاً انفعالاً، لا مقولة ومن كونه حالة جمالية،ولعل هذا ما يعلل هيمنة الإحساس الانفعالي المكثف على النصوص الشعرية ذات البنية الرمزية ،حيث الثنائيات المضمرة والمعلنة تقدم حبالا أكثر من ظاهرة أو موضوع.[2]

[1]- المرجع نفسه، ص 36.

[2]- مجلة الوحدة، التأصيل والتحديث في الشعر العربي، الرباط، العدد 82، يوليو 1991، ص 16.

أي أن الرمز مستمر ودائم بطاقاته الإيحائية المتجددة ، وذلك لعدم تقبله معنى أو محتوى ثابت ،فهو لا يقبل قوالب محددة ولا سياقات جامدة لكونه يحمل انفعالات غير مقيدة وهذا ما جعلها تسيطر على النصوص الشعرية .

ب/ حركية الرمز: إنّ الرمز «بطبيعته المتحركة يمثل قيمة فنية وأدبية لأنّه انتقال مستمر يضع في هذه الجوامد الواقعية حياة ويحولها إلى كائنات نفسية إذا صح التعبير لأنّه لا يراها إلاّ من خلال الذات أزلية التغير».[1]

إن الرمز باكتسابه قيمة الديمومة التي تعيد الحياة وتبث الحركية في الجوامد،ولا يبقيها على حالها الأولى أي أنه يفرض عليها ديمومته وحركيته فتصبح من خلال ذلك قابلة للتغيير

والرمز في وجهة نظر "كارل يونغ young" هو عبارة عن وسيلة فنية أو أداة دائمة الحركة كالحياة فقيمته تكمن في وظائفه وأغراضه، فللرمز عدد لا متناهي ولا محدود من الأغراض نذكر منها:

- إن الرمز أداة تعبير عن الجوانب الغامضة في النفس.
- إن الرمز ذا طابع إيحائي يعبر عن الأجواء الضبابية المبهمة.
- إن الرمز علاج ناجح للغة العاجزة عن الأداء.[2]
- إن الرمز يطلق العنان للنفس حتى تنطوي على ذاتها .[3]

ج/ الدارس النقدي للرمز: إنّ الدارس المدقق يلاحظ في ثنايا الصورة نفسها وهي ذات صبغة حسية في أكثر الأحيان، أنّه توجد ظلال في المعنى تتحرك خلف النسيج الحسي لألفاظ اللغة ذاتها لتشير بقوة إلى وجود شيء معنوي أو مجرد متعدد أو منفرد يشير إليه الذهن وهو محرك لخليط الفكر وتؤول إليه كثير من وجوه التأويل المجازية في مجمل الأبيات الشعرية أو القصيدة كلّها.[4]

أي أن الدارس النقدي له الدور الكبير في فك شفرات الصورة وفهمها دلالاتها وإظهار ما هو خفي للوصول إلى المعنى الذي أراده الشاعر في أبياته ،وذلك عن طريق تشغيل الذهن وتأويل هذه الصور الجامدة ،فالرمز يلعب دور المحرك للأفكار من أجل بلورتها والوصول إلى المعنى المقصود .

---

[1]- غطاس كرم، الرمزية في الأدب العربي الحديث، رسالة للأستاذية في الجامعة الأمريكية، بيروت، 1947، ص 7.

[2]- المرجع نفسه،ص7.

[3] - محمد فتوح أحمد،الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ط2، ص121.

[4]- عثمان حشلاف، الرمز ودلالته في شعر المغرب العربي المعاصر،منشورات تين الجاحظية، ط2، 2000م،ص8.

ولكي يبقى الرمز محافظًا ومحققًا لقيمته الفنية، قام العديد من علماء النفس بتكثيف دراسات الرمز ووضعوا التصورات الخاصة بطرق أدائه لوظائفه ودلالاته في ذاته .

ومن هنا نستنتج بأن للرمز قيمته الأدبية والفنية التي تساهم في عملية التعبير عن المعاني التي لا يتسنى التعبير عنها بطريقة مباشرة .

بالرغم من مدى أهميته إلاّ أن هنالك خطر يهدده في قيمته يتمثل في «استعمال الرمز بشكل ميكانيكي فيلحق به صدى التقليد ويغني بذلك عن الابتكار والإبداع، وهذا ما وقع فيه شعراؤنا فتجد الشاعر له روائعه غير أنّك تأسف حين تجده مقلدًا، فلم يعد إلى حقيقة الرمز في مثاليتها إنّما نقلها مقلدًا فأتت جامدة باهتة مبتذلة وهذا ما ألم ببعض شعرنا الحديث».[1]

معنى ذلك أن بعض الشعراء وقعوا في فخ التقليد مما قلص الإبداع الفني ،فأتت إنتاجاتهم رديئة خالية من الذوق الجمالي ، وهذا ما جعل الرمز عبارة عن قوالب جاهزة واجترار فالمشكلة ليس في توظيف نفس الرمز في القصائد إنما العيب هو توظيف الرمز بنفس إيحائه ودلالته.

[1]- أنطوان غطاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، ص 09.

ثانيا – مفهوم الرمزية في النقد الغربي الحديث:

1– تعريف الرمزية:

ظهرت الرمزية في فرنسا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في الوقت الذي ظهر فيه مذهب" البرناسيين "ومذهب "الفن للفن" وكان ظهور هذه المذاهب كرد فعل للرومانتيكية التي أسرفت في استخدام الأدب خاصة الشعر ،كوسيلة للتعبير عن المشاعر الشخصية والعواطف الخاصة.[1]

يرى" أدموند ويلسون" "Edmund wilson" الرمزية من خلال "قلعة أكزيل (Awel's caste)" بتعريفه الواسع الذي يقول:« يمكن تعريف الرمزية بأنّها محاولة توصيل الأحاسيس الشخصية المنفردة بوسائل مدروسة بعناية: ترابط أفكار معقدة يمثلها خليط من الاستعارات».[2]

بعبارة أخرى هي وسيلة توصيل المشاعر الذاتية التي يحسها الشاعر محاولا بلورتها في شكل مزيج من الاستعارات والكنايات.

كما أن الرمزية عند "استيفان مالارميه" stefan mlarmih" ، و"بول غاليري paul valery"ترمي إلى الإيحاء بدلا من الإفصاح والتلميح بدلا من العرض وسبيلها الأول إلى ذلك هو الموسيقى التي تنبعث من جرس الأصوات و انسجاماتها وموسيقى التراكيب ،مع فطنة دقيقة إلى واقع العناصر الموسيقية المختلفة وارتباطها بالمعاني المتباينة .[3]

فالرمزية تتجه إلى الإيحاء والترميز بدلا من المباشرة وذلك من خلال اعتمادها على الموسيقى الداخلية وعناصرها التي ترتبط بالمعاني المختلفة.

فإن «كلمة "الرمزية" مثل كلمة الرومانسية والكلاسيكية قد يكون لها معنى واسع جدًا فقد تستخدم لتصف أي لون من ألوان التعبير الذي يشير إلى الشيء إشارة مباشرة بطريقة غير مباشرة ومن خلال وسيط هو بمثابة شيء ثالث».[4]

---

[1] محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،د ط، د ت، ص112

[2] أدموند ويلسون، قلعة أكزيل (نيويورك، Scribner's، 1932)، ص 21، 22.

[3] محمد مندور، في الأدب والنقد، ص112.

[4] تشارلز تشادويك، الرمزية، تر: نسيم إبراهيم يوسف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1992، ص 39.

2- نشأة الرمزية :

«يرى النقاد أن الرمزية مذهب ظهر في بدايته كرد فعل للمذهب الرومانسي، وقد تجلى في أعمال "بودلير" Baodelaire (1874م) الأديب الفرنسي الذي اشتهر بقصته "زهور الشر" وتأثر بالأديب الأمريكي "أدجار آلانبو"Adga alanbo"، فشعر "بودلير "كما يرى النقاد مليء بالملامح الرمزية الأمر الذي جعل منه رائدًا لكثير من الأتباع في هذه الطريق، وبعد وفاة "بودلير" تلقف "مالارميه" Mlarmih "(ت 1898م) راية الرمزية ليتسلمها من بعده تلميذه "بول فاليري" Baul valery"، فالرمزية إذن عرفت في فرنسا في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر».[1]

و«كانت أعوام ما بين 1855 و1890 فترات تقارب النشاط في باريس على يد قوميات متعددة تعمل معًا من خلال اللغة الفرنسية وتوصلوا إلى نظرية تقنية وصفية ارتبطت فيما بعد بمفهوم الرمزية وهي الفترة التي اعتبرناها فترة ازدهار المذهب الرمزي وهي مرحلة قيام المدرسة الأدبية ».[2]

و«لقد كان لانقسام (البرناس)، دور في ظهور الرمزية حيث انفصل عنها "فرلين" verlin و"ملارميه" ليكونا اتجاهًا جديدًا عرف بالرمزية، ولم يعرف اصطلاح (الرمزية) و(الرمز) إلاّ في عام 1885، حتّى أن "فرلين" كان يكره هذه التسمية بعد ظهورها، وقد ورد هذا الاصطلاح الأول في مقالة كتبها الشاعر الفرنسي "جان موريس" jean maurice" ردًا عن الذين اتهموه وأمثاله بأنّهم شعراء الانحلال والانحدار بقوله: "إن الشعراء الذين يسمون بالمنحلين إنما يسعون للمفهوم الصافي والرمزي الأدبي قبل أي شيء».[3] فالرمزيين اعتقدوا أن اللغة عاجزة عن التعبير عن تجربتهم الشعورية العميقة ،فلم يبقى إلا الرمز ليعبر فيه الأديب عن مكنونات صدره.

وبعد عام 1900 كما وضح "ميشو" Micho بذاته حدث "امتداد هائل « في انتشار الرمزية لا يقف عند دول أوربا الغربية فحسب، ولكنه امتد إلى شرقها أيضًا، المجر، ورومانيا وبلغاريا واليونان، وبولند»ا.[4]

---

[1]- فايز علي، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، ص 21.

[2]- المرجع نفسه، ص 269.

[3]-عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1999، ص 86.

[4]- فايز علي، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، ص270.

لقد كان سبب الانتشار الهائل للرمزية لما تحمله من أسس وأفكار وآراء ، دفعت بالعديد من الأدباء والشعراء إلى تبنيها وانتشارها في جل دول أوروبا.

لقد تبنى الرمزية كتاب كثيرون منهم: "اليوت" Elliutt و "روبرت فروست Robert frost" و"جيمس جويس" james joyce، و"ستيفان جورج" (ت 1933م) في ألمانيا و"أوسكار وايلد" Oskar wailed في إنجلترا و"كنوت همسن" Knot hamsen في النرويج و"جورج برندس" في الدانمارك، و"أندريه إدي" في المجر، "وبلمون" في روسيا، و"روبن داريون" الذي كتب باللغة الإسبانية.[1]

ولقد كانت هناك العديد من الإصدارات مثلاً: المجلات والجرائد تدافع عن الرمزية وتنشر نتاج الأدباء والكتاب الرمزيين وأفكارهم منها (الفاجنرية) التي تأسست عام 1855 و"المجلة الرمزية" التي أسسها "جوستاف كاهف" و"موريا"عام 1889م، وهي المجلة التي تتحدث باسم المدرسة الرمزية، والمجلة البيضاء 1891م وإلى غيرها من المجلات التي كانت تعد في تلك الفترة بالمئات.[2]

نستنتج مما سبق أن الرمزية الغربية حركة أدبية فنية ظهرت في أواخر القرن 19م، وكانت ثورتها على المذاهب الأدبية الأخرى، حيث اتهمت الواقعية بتعدي حدود الذوق بإفلاس المادة العلمية وحدت من الإبداع والخلق .

3- خصائص الرمزية :

1-الخلط بين الحواس الخمس:(تراسل الحواس)

دعا الرمزيون إلى آراء ونظريات ،طبقوها في أشعارهم تقوم على الخلط بين الوظائف ومعطيات الحواس وتداخلها ،ولهذا مزجوا الحس بالنظر والسمع وحققوا من ذلك اندماجا وتفاعلا ساهما في خلق جو غامض يوحي بأحاسيسهم وأحلامهم ورؤاهم الغامضة ،مما أسفر عن ظهور صور وتعابير غير مألوفة في أشعارهم مثل"العبير الملون" و"السكون المشمس ".[3]

---

[1]- المرجع السابق (فايز علي)، ص 28.

[2] تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، ص 21.

[3]- فائق مصطفى ، في نقد الأدب الحديث منطلقات وتطبيقات ،مديرية دار الكتب ،جامعة الموصل ،ط1، 1989م،ص80.

أي أن الرمزية تتخذ أساليب تعبيرية جديدة وتستخدم ألفاظا موحية ،تعبر عن أجواء روحية مثل لفظ الغروب الذي يوحي بمصرع الشمس الدامي والشعور بزوال أمر ما،والإحساس بالانقباض وكذلك تعمد الرمزية إلى تقريب الصفات المتباعدة رغبة في الإيحاء مثل تعبيرات :الكون المقمر،الضوء الباكي، الشمس مرة المذاق...إلخ.

2- الرمز عند الرمزيين :

لجأ الرمزيون إلى الرمز للتعبير عن الأفكار والعواطف والرؤى، وهذا لأنّه الوسيلة الوحيدة والقادرة على الكشف عن الانطباعات المرهفة والعالم الكامن خلف الواقع والحقيقة.

والرمز في نظر الرمزيين هو :

أ- نوع من المعادل الموضوعي، وهو من الطبيعة ، خارج التراث أي إنه يُشتق من الواقع الخارجي ولكنه يختلف عن الطرائق التصويرية التقليدية، فالشاعر يتجنب معه عقد المماثلات بين طرفي الصورة ويجعل الرمز وحده يؤدي الدلالة أو الشيء المرموز إليه عن طريق النشاط الذهني للمتلقي.

ب- الرمز يوحي بالحالة ولا يصرح بها، ويثير الصورة ثم يتركها تكتمل من تلقاء ذاتها كما تتسع الدوائر في الماء، وذلك عن طريق الفعالية الذهنية للمتلقي.

د- الرمز وسيلة قادرة على الإشعاع الطيفي كالآثار التشكيلية، ومن خلاله يصبح القارئ مشاركاً للمبدع في فنه.

هـ- الرمز أقدر على التعبير عن المشاعر المبهمة والأحلام الخفية العميقة وترجمة السر الخفي في النفس الإنسانية، وهذه هي الملكة الحقيقية للشعر، ولا تستطيع اللغة العادية التعبير عنها تمامًا كما يستطيع الرمز الذي يمكنه الكشف عن أدق الطوينات النفسية وفروقها الخفية. [1]

3- الغموض :

أصرَّ الرمزيون على الابتعاد عن أسلوب الوضوح والدقة والمنطق والخطابة والمباشرة، لأن هذه الأمور ليست من طبيعة الفن بل من طبيعة النثر ولغةِ التواصل العاديّة، ولكن إذا كان المذهب الرمزي قد فتح باب الغموض في الشعر فمن الإنصاف القول بأن هذا الحكم ليس مطلقًا، فالرمزيون الأوائل

[1]- محمد أحمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، ص 148.

مارسوه ولكن بدون مبالغة أو تعمُّد، أما الغموض فقد يأتي إما من التصرف بمفردات اللغة وتراكيبها بشكلٍ غير مألوف، أو من التعبير بمعطيات الحواس ومراسلاتها وتقاطعاتها، أو من الإشارات والتلميحات والأعلام التي تحتاج إلى معرفة واسعة أو إلى شروح وتعليقات ، فالرمز لا يوضح المرموز إليه، بل يترك ذلك لخيال القارئ وتأويله.[1]

4- الموسيقى الشعرية "النغمية" :

يعتبر الرمزيون الموسيقى المثل الأعلى والوسيلة الأفضل للتعبير عن الغموض ،فهي تبعث في النفس صورا وأحوالا، فتلك النغمية تخذر الوعي ،ويرى بعض الرمزيين أن الحقيقة الفنية هي الحقيقة الوحيدة المعبرة عن النفس ، وفي الواقع هذه الحقيقة هي حالة ذاهلة ،بل هي نغم يتناسب في النفس ثم يصير معنى ،فالنغمية هي نقل لحالة اللاوعي وهي التي تبرم اليقين الفني وتتجسد أيضا في الوزن والقافية وطبيعة الصياغة والتقديم والتأخير ،وتظل النغمية داخلية في النفس .[2]

5- الدعوة إلى الذاتية :

تختلف هذه الذاتية عن ذاتية الرومانتكيين ، ومعناها فلسفي محض يتمثل في البحث عن الكوامن النفسية المستعصية على الدلالة اللغوية .[3]

ويقصد بالكوامن الأحاسيس الباطنية التي لا يمكن التعبير عنها باللغة البسيطة .

6- الصورة لا الفكرة :

الفكرة هي وسيلة للعالم الخارجي، وهي غير قادرة على التجديد والتجدد، وكل فكرة واعية ومصنفة بالنسبة للرمز مادة تعطل صفاء الشعر أما الصورة فهي أرقى من الفكرة،فهناك الصورة الواعية التشبيهية ،وهناك الصورة المتولدة عن الاستعارة وهي أرقى نسبيا ،أما الصورة المثلى التي من المفروض أن تكسو القصيدة منذ البداية حتى النهاية فهي الصورة الإبداعية التي تستحضر غيب النفس والوجود،والصورة الرمزية تكون في الحالتين إما مظهرا ماديا مبتدعا للتعبير عن حالة نفسية وإما حالة نفسية ،فالشعر الرمزي هو الشعر الصوري الأفضل من الناحية النظرية .[4]

---

[1] ينظر:(محمد أحمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر)، ص 142.

[2] - إيليا الحاوي ،الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي ،ص 118.

[3] - محفوظ كحوال،المذاهب الأدبية الغربية ، نوميديا للطباعة والنشر ،مصر ، د ط ، 2007م،ص 161.

[4] - إيليا الحاوي ، الرمزية والسريالية في الشعر الغربي والعربي،ص 116.

الفكرة ضد الرمز الذي بطبيعته متجدد ودائم ويتسم بالحركية عكسها فهي جامدة وغير قابلة للتغيير والتحويل أما الصورة فهي أسمى من الفكرة لأنها متعددة الأنواع وتنتج دلالات جديدة ومعاني مختلفة ،فالشعر الرمزي هو الذي يعتمد على التصوير الأحسن من الناحية النظرية.

7- الكلية والشمول والجمالية:

الرمزية تنقل الحالة أو التجربة الشعرية في كليتيها الأخيرة وشموليتها النهائية ، وهي محاولة لإدراك أقصى غاية البلاغة والإبلاغ ، لذلك كانت غايتها جمالية ، فهي تتخذ الحقيقة كغاية بذاتها والحقيقة هي الأسمى والأكمل ، فالرمزية حركة أفادت من الرومانسية الاتجاه الداخلي ومنحته الجمالية التعبيرية ، ومن الكلاسيكية امتناعا عن الهذيان والاهتداء بالعقل بعد أن ينصهر في ضمير التجربة.[1]

نستنتج من خلال هذه الجولة لأهم خصائص المذهب الرمزي في الغرب والتي اتضحت من خلالها طبيعة وماهية هذا المذهب وأبعاده ونقاط تبيانه مع المذاهب الأخرى.

4- الرمزية في الشعر العربي المعاصر :

لقد عرف الأدب العربي الحديث الرمزية بمفهومها الفلسفي نتيجة الاحتكاك بنتاج الغربي والتواصل مع الثقافة الإنسانية.

كما«تركت الرمزية الغربية آثارا كبيرة لدى الشعراء المعاصرين العرب ، بفضل اطلاع هؤلاء على الثقافة الغربية عامة ، والفرنسية على وجه الخصوص ، ومن بين الشعراء العرب المعاصرين الذين تأثروا بالرمزية وفلسفتها الشعرية ، الأستاذ الشاعر خليل شيوب والشاعر أبو شبكة ».[2]

ويبرز أثر الرمزية في الشعر العربي المعاصر بشكل كبيرة وهذا لأنَّ الشعر كان سباقًا في الأخذ من التيار الرمزي، فقد قرأ الشعراء العرب الفلسفة الرمزية واطلعوا على نماذجها وتأثروا بها والتي اتخذها بعضهم مذهبًا فأبدعوا وكان مجال إبداعهم لامتناهي لكن دون أن يفقدوا أصالتهم.

ولكن أهميتها «تتجلى في الأثر الذي أحدثته على الأدب والفن ، ويتجلى هذا الأثر واضحا في آثار بعض الأدباء الكبار الذين أعقبوا الفترة ، وفي بعض الحركات والمذاهب الأدبية التي استخدمت بعد الرمزية ،وحتى في تلك التي قامت كرد فعل ضدها ولعل أهم هذا الأثر الاعتقاد بأن الأدب يحقق

[1]- المرجع نفسه ،ص 120.
[2]- محفوظ كحوال ، المذاهب الأدبية لدى الغرب ،منشورات إتحاد الكتاب العرب ، د ط ، 1999م،ص162.

مهمة عن طريق الإيحاء والتلميح لا التقرير والتصريح ، وهو اعتقاد فيما يبدو ينطوي عليه الفن الحديث بكل أنواعه ، وحتى ما يمكن أن يسمى بالأدب الواقعي في القرن العشرين أصبح يميل إلى الإيحاء ويعتمد على الخيال بدلا من اعتماده على مخاطبة العقل مباشرة مثلما كان في مراحله الأولى».[1]

تأثر أغلب الشعراء والأدباء بهذا المذهب لما يتضمنه من مبادئ وأسس تنهض بالأدب وتجعله في أعلى المراتب ،ولأنه يعتمد على الغموض والإيحاء والإشارة والتلميح بغية التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى اللغة على أدائها أو لا يراد التعبير عن بشكل مباشر.

وقد نجح المذهب الرمزي في الشعر ،وكان له أثر عميق فيه عند من أفادوا من وسائل الإيحاء الفلسفية، ولم يسيئوا استخدامها بالذهاب إلى حد الإلغاز فيها.[2]

و بذلك اندثر المذهب الرمزي بتطرفه وغموضه ،ولكن جوهره تغلغل في أعماق الشعراء والكتاب والسبب في ذلك يرجع أولا إلى أن هذا المذهب تنطوي مبادئه على أهم عناصر الفن الأساسية ،بحيث جعلت منه إبداعا خياليا ،ونشاطا خالقا ،منفصلا عن الحياة الواقعية ، وثانيا دعوتها إلى التكامل بين الجانب الانفعالي وجانب الصنعة الفنية ،فالرمزية لم تهمل الجانب الانفعالي وجانب الصنعة الفنية كما فعلت الرومانتيكية،حيث جعلت منه مجرد فيض تلقائي ،وبذلك ردت الرمزية للشعر صفته الحقيقية ،وهدفه الأسمى ،حيث عزمت على تخليصه من الصيغة النثرية والتعليمية الخطابية والتفكير المنطقي الجامد ،وأعادت إليه جمال الصناعة والذاتية معا ومن أجل هذا يكاد مؤرخو الأدب الأوربي يجمعون على أن الأدب الرمزي انقض الشعر الفرنسي من جمود الأدب الواقعي والبرناسي .

و «هكذا يبقى للرمزية أثرها في مختلف الآداب والأمم ،وإن اختلفت درجة وعمق هذا التأثير من أدب إلى آخر ، من جنس أدبي إلى آخر» .[3]

[1]- تسعديت آيت حمودي ، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم ،ص33، 34.
[2]- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن ،ص 318.
[3]- تسعديت آيت حمودي، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم ،ص34.

ومن بين الشعراء الذين سجلوا أعمالاً فنية رفيعة عبرت عن هذا التيار الجديد في الأدب العربي المعاصر مثل: (بشر فارس)، و(السياب) و(خليل حاوي) و(أدونيس) و (نازك الملائكة) وغيرهم ويمكن أن نعد هؤلاء الشعراء من المؤسسة لهذا المذهب، وهذا ما ذهب إليه "درويش الجندي": «إلى أن الرمزية ومبادئها أقوى وأشد عند شاعرين من شعراء الأدب الحديث، حاولا تقليد الفرنسين في المبادئ والإنتاج معًا وهذان الشاعران همَّا بشر فارس وسعيد عقل».[1]

والشاعر اللبناني "سعيد عقل" لم يقتصر على وسائل الأداء الرمزي بل جاهد ليضع ما صنعه رواد المذهب الرمزي والاتجاهات الأدبية ، فهو يعتقد أن غاية الشعر هي نقل حالة نفسية مستعصية على التحليل العقلي، فالشعر عنده مناخ لا أفكار، وهذا المناخ هو مناخ موسيقى يعتمد على وسيلتين هما: الإيحاء الموسيقي، والصورة الرمزية، والذي يعتمد على الحواس وتبادلها.[2]

وكان آثار امتدادها في لبنان وسورية ومصر والعراق بصفة خاصة وهناك من الشعراء من سار فيها إلى نهاية المطاف، ومنهم من استفاد من قيمتها الجمالية ثم عذل عنها.

وبذلك يبقى للرمزية العديد من الآثار على مستوى الأدب بصفة عامة و على الشعر بصفة خاصة .

[1] درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي الحديث، ص 35.

[2] يوسف عبد، المدارس الأدبية ومذاهبها، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1994، ص 121، 122.

دلالات تجلي الرمز في شعر فاتح علاق :

حظي العنوان بعناية كبيرة في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة ،إذ عدتّه نظاما سميائيا وعلامة لسانية لها دلالاتها الضمنية والإيحائية ،التي يمكن استجلاؤها من خلال النظر العميق في بنية النص بوصفه عملا مترابطا محكوما بعلاقات دلالية ونصية وسياقية ينظر لها على وفق هذا المنظور المتكامل بافتراض وجود خيط دلالي يربط هذه العتبة النصية بما يليها من عتبات قد تتفق معها سطحيا وقد تفترق، لذا فإن التوقف عنده يعني استجلاء معان أودعها المتكلم على نحو مكثف يمكن اكتشافه من خلال الربط بين العنوان بوصفه علامة وبين المضمون الدلالي للنص الشعري .

1/ رمزية العنوان :

أ -ديوان ما في الجبة غير البحر:

من الوهلة الأولى يشد انتباهنا العنوان لما فيه من مرجعية صوفية بحتة، نسترجع من خلاله ما اصطلح عليه بمحنة الحسين بن منصور الحلاج الصوفي الشهير الذي قتل شر القتل نتيجة لمواقفه وهو القائل «" أنا الله"و "ما في الجبة إلا الله" ويقصد أنه-أي الحلاج-دليل بصورته هذه على وجود الله[1] مختصرا مذهبه في "الحلول"،عندما طلب منه تبرير ذلك قال: « ما معناه أن قطرة الماء إذا ما سقطت في البحر انحلت فيه ،وقالت: "أنا البحر"فلا عجب أن قال: هو "أنا الله" »[2] بعد حلوله في الذات الإلهية،حيث يرى أن قدسية الله وجماله تكمن في خلقه .

هذا الموقف التصادمي مع أهل السنة جلب له الويل ،فأعدمه ومن حينها تحول عند البعض المثقف ضحية موقفه، وعند البعض الآخر رمزا خارجا عن الملة،وإذ كان الحلاج ذهب نتيجة إصراره على فكرته ،فموته لا يخلو من رائحة السياسة والسياسيين وهذا ما تضمنته بعض قصائد الديوان ،وهذا ما يجرنا إلى القول أنه يوجد تناص بين الديوان ومقولة الحلاج.

[1] - علي الخطيب، اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج و ابن العربي، دار المعارف للنشر، القاهرة، دط،دت ،ص 199 .
[2]- الخير شوار، قراءة في رواية "في الجبة لا أحد" لزهرة ديك ،مجلة أصوات الشمال ، الجزائر ،دط ، 2017.

ب – ديوان الكتابة على الشجر:

تتجلى رمزية هذا العنوان في مغزاه الرومنسي المتمثل في الطبيعة ،فهي الملهم الأول للشعر والكتابة ، فالشاعر المعاصر في حاجة للطبيعة ،يرتمي في أحضانها الخلابة ويستمد أحاسيسه ومشاعره ،فيصف حبه وحزنه وألمه ويبثه للطبيعة في خضم أشجار الذات وصخورها ، فيستقي ألفاظه من الطبيعة باعتبارها معجمه الشعري ،فهي الملاذ الأول الذي يشعر فيه بالأمان والراحة والسكينة فتكتسي أشعاره بثوب أخضر جذاب، يبعث الأمل في النفوس ، فالشعر لا يخرج إلا من أعماق الذات الشاعرة التي تصطدم بصخرة الحاضر ،فإذا كانت النحلة تجمع العسل من مختلف الزهور لكي يستفيد منه الناس، فإن الشاعر مثلها أيضا، فتلاعبه بأنامل الطبيعة من طير ومن شجر، من ماء ومن فراشات تملئ بجمالها الكون فيجعلنا نرى من خلال عينيه هذا الجمال .

2/الرمز الأدبي :

يوظف الشاعر المعاصر هذا النوع من الرموز في أعماله، وذلك باستدعاء واستلهام الشخصيات و الأقوال الأدبية المشهورة ليخلق بهذا التوظيف رمزًا يشع بالدلالات الإيحائية لتجربة شعورية جديدة، أو معادل موضوعي للواقع المعاش.

وقد استخدم فاتح علاق هذا النوع من الرموز في شعره كالمتنبي والمعري والغزالي و غيرهم ،و سنحاول دراسة وتحليل هذه الرموز الموظفة.

– المتنبي :

هو شاعر كبير زار مصر في فترة حكم "كافور الإخشيدي" العبد الأسود الذي اشتراه "محمد طغج الإخشيدي"، وقربه منه عندما لمح فيه الذكاء والفروسية فأصبح بعد وفاة سيده حاكمًا على مصر وحافظ على بقاء الدولة الإخشيدية في مصر حتّى وفاته، واستقر المتنبي في قصر كافور ومدحه في شعره ثم انقلب عليه بعد ذلك وهجاه هجاءًا جارفًا حادًا.

يقول الشاعر فاتح علاق في قصيدته المعنونة ب "هو البحر لا صوت لي " :

هو البحر قربني ثم غربني

رافقني ثم فارقني ،

فرقني فافترقت كما شاء لي .

سفائني احترقت ونفتني قلاعي

إلى ثورة واضطراب .

هذه صنعاء أم حلب

تودعني ثم تمسكني من ذراعي

والمتنبي يسوق الأماني

إلى النيل ..

والنيل ينكر ثورته

ويعود إلى سجنه في الأغاني .[1]

تتجسد رمزية هذا التوظيف لهذه الشخصية الأدبية في التعبير عن شوق الشاعر للوطن بسب سفره بين البلدان العربية، فالبحر هو الفاصل بين هذه البلدان وأشقائها ولكن لم يستطع العودة بسبب المسافات الفاصلة بينه ووطنه ،ويصور أيضا من خلالها الطموح الذي يصبو إليه الشاعر تماما كما كان يصبو المتنبي إلى المعاني .

يمكننا القول أن المتنبي رمز من رموز الشخصية الأدبية كانت على مستوى عالٍ من الفعالية والجمالية التي أضفتها على شعر فاتح علاق، وقد استطاع إلباسها قوة رمزية الشخصية.

البحر:

هو البحر لا وقت لي

الذي يملك الموج

يملك الوقت والشعر

واللغة الأدبية .

والذي يملك الوقت يملكني

[1] -فاتح علاق ،ديوان "ما في الجبة غير البحر "،دار التنوير ،الجزائر ،ط1 ، 2017 ،ص29 .

ويخيط مكاني ،

ليس لي زمن كي أمدد روحي فيه ،

على عادة الشعراء القدامى ..[1]

ويقول الشاعر أيضا في قصيدة "ما في الجبة غير البحر " :

جاءت إلي القصائد ،

وحق بي الشعر والشعراء ،

هو البحر بحري

وأنا بحره .

والذي يعرف البحر يعرفني ،

ليس في البحر غيري ،

أنا مده وأنا جزره ،

أنا شعره وأنا نثره ،[2]

يقصد الشاعر بالبحر بحر الشعر الذي لا يمكن أن يقف سدا أمام إلهامه، فهو يملك الموهبة والشعر واللغة الأدبية ،فلا ضرورة لأن يقلد الشعراء القدامى ولا أن يخضع لقوالبهم الجاهزة وإلى قيود البحور الشعرية التي قيدت الإبداع والإلهام ، ولهذا ابتعد الشعراء،عن التصنع والتقليد الأعمى لما ألفناه عند الشعراء القدامى .

يقول أيضا في نفس القصيدة :

لماذا تبعثرني أيها البحر

ثم تجمعني ؟

لماذا تكسر ضلعي

وتصلب ظلي

[1] -المصدر السابق،ص29.
[2] -المصدر نفسه ،ص19.

تحاربني في الشتاء ،

ثم تسكن قلبي صيفا،

تشعل قافيتي وتسافر في لغتي

لتصيد مناي[1]

الشاعر يتكلم عن البحر الذي اعتبره مصدر إلهامه وهو الأب الروحي الذي يستقي منه أشعاره فاستخدم مقطع " تشعل قافيتي وتسافر في لغتي " فالبحر هو المصدر الأساسي الذي يجمع من خلاله أحاسيسه ومشاعره المبعثرة ويمد له الإلهام من خلال زرقته وموجه الأخاذ وشواطئه الخلابة.

الغزالي:

أبو حامد الغزالي الطوسي النيسابوري أحد أعلام عصره وأشهر علماء المسلمين في القرن الخامس هجري ،كان فقيها وأصوليا وفيلسوفا صوفي الطريقة، شافعي الفقه ، وقد عرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام .

الخيام :

غياث الدين أبو الفتوح عمر بن إبراهيم الخيام المعروف بعمر الخيام "لقب والده كان يعمل في صنع الخيام"،عالم وفيلسوف وشاعر فارسي مسلم ،ولد في مدينة نيسابور في عام (1048-1131) ،تخصص في الرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ ،وقد عاش معظم حياته في نيسابور وسمرقند ،وكان ينتقل بين مراكز العلم الكبرى مثل بخاري وبلخ وأصفهان .

المعري:

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري،شاعر وفيلسوف ولغوي وأديب عربي من عصر الدولة العباسية ولد وتوفي في معرة النعمان في الشمال السوري وإليها ينسب،لقب برهين المحبوسين أي محبس العمى ومحبس البيت وذلك لأنه قد اعتزل الناس بعد عودته من بغداد حتى عودته.

يقول الشاعر في قصيدة "في طريقي إلي" :

[1] -المصدر نفسه ،ص23.

في عالم أضاع قلبي ويدي

وضيع القصيدة

أسافر في كتبي القديمة

أبحث عن تميمة

أعلق حلمي عليها شمعة

عن زورق يعيدني لمدني العتيدة

أدخل في مدائن الغزالي

أتوه في مسالك الخيام

أغرق في رسائل المعري

أبحث عن هويتي في زمن الظلام[1]

اعتبر الشاعر كتب كل من الغزالي والخيام والمعري بمثابة وسيلة العودة إلى الماضي من أجل استعادة هويته التي ضاعت في خضم هذا الزمان المظلم الذي عصف بكل تلك القيم الموجودة في ذلك الزمن الجميل والعريق فرمز إلى الهوية الضائعة التي يمكنه استعادة بعضها وذلك من خلال قراءته لمحتوى هذه الكتب التي تحمل تاريخ أدب عظيم أنتجته هذه العقول النيرة والمبدعة .

3- الرمز الديني:

أ/ الرمز الديني:

يعتبر الموروث الديني من أهم المعالم الكبرى التي تقوم عليها القصيدة في شعر فاتح علاق ولقد كان مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري ،إذ ما أن تقرأ نصا شعريا حتى تتجلى أمامك التوظيفات الدينية البارزة خاصة قصص الأنبياء –سلام الله عليهم- وكل ما يتصل بهم من شخصيات ايجابية كانت أو سلبية وغيرها ،التي ساهمت في تكوين تجربته الشعرية وبلورتها ولقد كان توظيفه للرمز الديني على صورة جزئية أو إشارة فيما يلي:

[1] - فاتح علاق ، "ديوان الكتابة على الشجر"، دار التنوير ، الجزائر، ط1، 2013، ص29.

– الشخصيات الدينية الشهيرة :

* **هند ووحشي وحمزة :** شخصيات دينية مشهورة ،فهند ووحشي تآمرا على حمزة لقتله أخيها وأبيها وعمها فكلفت هند وحشيا لقتل حمزة والإتيان بكبده لتأكله وتشفي غليلها منه .

يقول فاتح علاق في قصيدة "في قبضة الطين ":

هذا الثرى عقرب يسحب الروح مني

وهند تؤلف أحقادها قلب وحشي

ليطعن قلبي اذا مر نحو الظلال

ما زالت الحرب قائمة

وأنا واقف في خضم الردى

أستحث الرمال

القلب ينزف

والروح تهتف في الشعر المتعالي تعال

هذا زمان الزلزال

هذه رايتي تخفق

والردى تخفق والنعال

من ذا ينازلني

حمزة لا يزال .[1]

الشاعر متأثر بالحدث الجليل الذي رسم دربا للشجاعة والإخلاص المتجسد في شخص حمزة عم الرسول محمد عليه الصلاة والسلام وكيفية استشهاده غدرا من مبعوث هند ووحشي الذي مزق جسده وأخذ كبده إلى هند ،والمعروف أن حمزة وقف في صف الرسول عندما تعرض للإيذاء من

[1] -المصدر نفسه، ص 20-21.

طرف الكفار في بداية الدعوة، فرمز الشاعر بشخصية حمزة إلى نفسه فهو سيبقى صامدا في وجه كل من يكن له الحقد وأنه سيقف مع الحق مهما واجه من مخاطر وهو مستعد للموت من أجل مبادئه التي يؤمن بها ، فالشجاعة والإخلاص ميزتان يوجدان فيه أيضا ، ويدعو كل من يكره إلى النزال فهو مازال واقفا في وجه كل من يعارضه ولن يخاف من المواجهة ،كما يمكن أن تدل شخصيتي كل من هند وحمزة المؤامرة التي تحاك ضد العرب والمسلمين من طرف الصليبيين واليهود وكل الواقفين وراءهم.

***قابيل :**

هو أحد ابني النبي آدم –عليه السلام –، اللذين قتل أحدهما الآخر بسبب الغيرة ، تدور هذه القصة حول قتل قابيل لأخيه هابيل وحيرته حول ما يفعل به بعد موته ،فبقي يبكي بجانبه إلى أن رأى غرابين يتصارعان فقتل أحدهما الآخر ، فأخذ قابيل يراقبهما فرأى أن الغراب حفر بمنقاره قبرا للغراب الآخر فقلّده ودفن أخيه هابيل ومن هذه الحادثة أصبحت البشر يدفنون ذويهم .

***فرعون وأبو لهب وزوجته :**

هؤلاء من الشخصيات المنبوذة المعروفة على مر الزمن ، ففرعون طاغية كفر بالله ونبيه وحاول إيذاء سيدنا موسى، أما أبو لهب وزوجته فقاما بإيذاء الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام .

يقول الشاعر في قصيدة "على طريق ارم ":

كان الزمان يسيل

وكنت أصارع أمواج دنياي

والروح تفتك بي

قابيل لم يتب عن جريمته

وما نسي الكبر فرعون

أو جف دمع نبي

أبو لهب ما زال يحث الخطوب

وحمالة الحطب تعالي تعالي نودع هدا الحطام

قبل أن تسقط الروح في اللهب[1]

ومن الرموز ذات الارتباط بالمرجعية الدينية التي اعتمدها الشاعر في تشكيل صور شعرية ذات إيحاء جمالي معززا دلالة الموقف المراد تصويره للمتلقي ، من خلال ازدواج رمزين (خير وشر)وردا في القصيدة ،تستمد الصورة جماليتها هنا من المفارقة التضادية التي أوجدها الشاعر ،وفي الوقت نفسه شكلت أمرا منسجم مع طبيعة السياق الذي يتأسس على رؤيا مفارقة تختزلها بنية الصراع الوجودي القائم بين رمزين احدهما ذا بعد سلبي (قابيل) الرمز الذي يمثل العدوان والظلم والخيانة ،ورمز ايجابي خفي متمثل (هابيل) رمزا للتضحية ، ويستدعي شخصية فرعون ذات مدلول ديني سلبي،بواسطة الكناية فهو طاغية حلت عليه اللعنة ؛ لتمرده على إرادة الله عز وجل فأتخذه رمزا لكل سفاح ومعتد وشخصية كل من أبو لهب وزوجته اللذين تحدث عنهما القرآن،فهما شخصيتان عاصيتان منبوذتان تمثلان رمزا للحقد والكراهية،قام هو وزوجته بإشعال النار في طريق النبي محمد عليه الصلاة والسلام .

***النبي يوسف عليه السلام :**

ولد سيدنا يوسف وكان له أحد عشر أخا وكان أبوه يحبه كثيرا وفي ذات ليلة رأى أحد عشر كوكبا و الشمس والقمر له ساجدين ،فقص على والده ما رأى فقال له ألا يقصها على إخوته ولكن الشيطان وسوس لإخوته فاتفقوا على أن يلقوه في غيابات الجب وادعوا أن الذئب أكله ،ثم مر به ناس من البدو فأخذوه وباعوه بثمن بخس واشتراه عزيز مصر وطلب من زوجته أن ترعاه ، و لكنها أخذت تراوده عن نفسه فأبى فكادت له ودخل السجن ،ثم أظهر الله براءته وخرج من السجن واستعمله الملك على شؤون الغذاء التي أحسن إدارتها في سنوات القحط ، ثم اجتمع شمله مع إخوته ووالديه وخروا له سجدا وتحققت رؤياه .

ويقول أيضا : في قصيدة " وقالت غزة"

هو الدمع يا أبتي قد تلضى

وأورق جرحي

فأين تسابيح أشجارنا

[1] -المصدر نفسه ، ص38-39.

قد بكى الحجر

إني أرى إحدى عشرا كوكبا ساجدا لدمي

وأرى الشمس والقمر سجدا لدمي

فمتى يهطل المطر؟[1]

ويقول أيضا:

أنا يوسف في غيابة جبي

أنادي أبي

وأنادي حجاري

ولا بد أن ينحني زمني

كي أسوق الحقائق تدمي

رغم كيد الشقيق

وناب الصديق

وفتك الضواري[2]

تجسدت شخصية سيدنا يوسف في قصته مع أخوته كرمز لما تمر به غزة البلد التاريخي العظيم من حروب وترك أشقائها لها تتصدى للغارات في وجه العدوان الصهيوني وحلفاءه ،ويرى أنها تحتاج إلى إتحاد وتعاون الأشقاء العرب من أجل تحقيق النصر لغزة الجريحة .

ب/ الرمز الصوفي :

لقد اتسم شعر فاتح علاق بالعديد من الرموز الصوفية ،وظفها من أجل خدمة أفكاره، ولهذا حاولنا حصر بعضها محاولين تحليلها والوصول إلى ما أراد الشاعر قوله تحت غطاء هذه الرموز فيما يلي:

يقول الشاعر :في قصيدة "الحلاج على الصليب "

[1] - المصدر السابق ، ص 45.
[2] -المصدر نفسه ، ص46 .

قال الشبلي:

لا تلقي الخرقة يا مولاي

ما زال القلب لم يفطم

لا تعجل مثل ذي النون

لا تبذر شعرك في الأسواق

فإن الريح خائنة للقلب[1]

تجسدت النظرة الصوفية للشاعر في هذه الأبيات في قوله لفظة (مولاي) حيث تكلم عن الشبلي وهو أحد المتصوفة الذين عايشوا الحلاج، فالشاعر لا يريد التخلص من حب سكن قلبه ويرى انه لم يفطم بعد وكأنه صغير لازال متشبثا بأمه ، وكان ينصح الآخرين بعدم التعجل مثل ذي النون ، ووصف حادثة الحلاج الذي صلب بسبب مواقفه التي جعل من الحكام يكفرونه حسب مقولته الشهيرة (أنا الحق ، أنا الله) حتى قامت الدنيا ولم تقعد بسبب حبه وولهه بالذات الإلهية.

يقول الشاعر فاتح علاق في قصيدة " قصيدتي لم تكتمل"

وحديقتي لم تكتمل

ما زلت أجمع قامتي وأطاعن الشجر القديم

أذكي المروءة في الجبال

وأدس ناري في الرمال

أغري النجوم ببعضها لتضيء قلبي في سماء الله

وأحث أحلامي على الإسراء والمعراج[2]

يقوم الشاعر برحلة صوفية مليئة بالقلق والاضطراب عبر السموات ، فيخوض الشاعر رحلته لكي يصل إل الحقيقة الكامنة،ولهذا يقتحم المجهول من أجل الوصول إلى المعلوم بدافع الحيرة التي ألمت به،ثم تنجلي الحقيقة ويأتي اليسر والانفراج وتضيء النجوم درب الشاعر ليصل إلى مبتغاه ولقد

[1] -ديوان ،"ما في الجبة غير البحر"،ص67-68 .
[2] - ديوان" الكتابة على الشجر "، ص12.

وظف الشاعر بعض الألفاظ الإسلامية (سماء الله ، الإسراء والمعراج)وهذا ما يثبت أن الشاعر مشبع بالقيم الدينية والصوفية.

يقول الشاعر فاتح علاق في قصيدة " ما في الجبة غير البحر "

ليس في البحر من أحد

غير جبته وهواه،

غير نظرته الهائمة

في سماء الإله .

مررت بقربه لم يرني ،

لم يعانق همومي ،

فعدت إلى شاطئي نائم

أرتب دقات قلبي

وأجمع صوت الرمال .[1]

يشير مذهب الشاعر إلى وحدة الوجود ،فهو يرى الحق متجليا في صور نورانية في جوهرها ، فهي منزه عن العلل مجرد عن حدود الزمان والمكان ، فالشاعر يعبر عن الحب الإلهي واتصاله بالذات الإلهية والفناء فيها ، فتتجلى له الذات الإلهية ويخاطبها مخاطبة المحب الولهان والعاشق المتيم ، ويعبر عن معاناته فلم تعد هناك حواجز بين الذات والإله والمخاطب فهو الحق فالله يتجلى في جميع المخلوقات،فهو يتحدث عن رحلة النفس ملوحا إلى الهجرة الروحية لا تكون إلا بلطف إلهي فهناك شوق مشفوع بالرجاء والتوسل لله.

ويقول أيضا:

هل أقدم شكواك عنك

أم أداري جنوني ؟

حررتك من بكائك ،

[1] -المصدر نفسه ،ص 17.

حررت لغوك منك فحرر أناي،

من الجهر والهمس ،

حرر زماني من اليوم والامس،

حرر مكاني من الطول والعرض ،

والبعد والقرب،

حرر فؤادي من الاسم والرسم،

من سكراتها الهوى واتساع النحيب ،

أنثر غباري .[1]

وظف الشاعر نظرته الصوفية في هذه الأبيات ، فهو يناجي ربه من أجل التخلص من همومه وأحزانه وحاول التعبير عن محنته الشخصية التي تلخص لنا في بعض الألفاظ(حرر زماني، حرر فؤادي)،وتجسدت رمزية الخمر في قوله (سكرات الهوى)،فالسكر الذي يقصده هو السكر في محبة الله عز وجل وهو ليس بمسكر حقيقة ، إنما سكر هؤلاء العشاق فهو من وجد الحب المتأجج وحرقة الجوى ،ولذة الوصال مع الحبيب .

الجنيد :

من المتصوفة المشهورين هرب وتخفى بعد خوفه من القتل بسبب أفكاره ، فلجأ إلى السراديب من أجل البقاء حيا بعيدا عن الأنظار وكان يحاضر بعض من المتمردين ويبث لهم أفكاره الصوفية.

ويقول أيضا:في قصيدة "الحلاج على الصليب"

قال الجنيد:

أسوارك أسرارك

أشواقك أنوارك

فلا تغرس ألفاظك في الرمل

وأحفظ قلبك من سكرات الليل

[1] - المصدر نفسه ، ص 24.

حتى يحين الفجر

ويخلد للنوم أصحاب الفيل[1]

يلجأ الشاعر إلى تجسيد شخصية المتصوف الجنيد لإيصال أفكاره الصوفية ،في محاولة تقريبية لما يحس به في لحظات ينتفي فيها العقل ، فتشتعل في القلب أنوار لا تقدر اللغة على وصفها ، فيلجأ إلى الهروب من الواقع إلى الذات الإلهية فهي مصدر الراحة والبهجة والفرح ،فالجنيد يفضل حالة الصحو أفضل من السكر وكان يقول «السكر شر لأنه ينطوي على اضطراب الأحوال العادية للفرد وفقدان العقل ،وعدم ضبط النفس »[2]،حيث يقول الشاعر على لسان الجنيد (وأحفظ قلبك من سكرات الليل) ويبدو أنه ما يلازم الخمرة من نشوة وسكر، وما يكون في مجالسها من سماع وطرب وما عبر عنه الشعراء من غياب وفناء وما استعملوه من أوصاف كالعتق والقدم ونحوها كان دافعا بالجنيد إلى نصح الآخرين بتفادي السكر والابتعاد عنه .

ويقول أيضا:في قصيدة " مجد الغراب "

ظننت الثرى جبتك

والسماء كبتك

فارتقيت السحاب

تحاول صيد النجوم

ولكن رمتك الطيور بأحجارها

فهويت إلى غمرات التراب

فانطح الصخر يا صاحبي

واشرب البحر

لن تخرق الأرض يوما

ولن تبلغ قامة للجبال

[1] -المصدر نفسه ،ص70.

[2] - محمد يعيش، شعرية الخطاب الصوفي "الرمز الخمري عند ابن الفارض نموذجا"، ص212.

فالحياة سراب[1]

تجسدت نظرة الشاعر الصوفية في حقيقة الفناء التي وظفها في قوله (الحياة سراب)، أي أن الإنسان مهما ارتقى فمآله الموت ، لماذا التكبر والتعنت فالكل يجري وراء الدنيا يحسبونها باقية ولا يدركون أن آخرهم قبر تحت التراب ، لا حول ولا قوة لهم و مع كل هذا تجدهم يمشون في طريق السوء مع معرفة مخاطرها، فلهذا الشاعر أخذ مأخذ المنذر من أجل عدولهم على ما يفعلون ، فنجد هذه النبرة الصوفية الواعظة التي اتخذها الشاعر وسيلة للنصح أو التحذير تغلب على نصه هذا.

يقول الشاعر في قصيدة "في قبضة الطين":

مازلت أرسم وجهي

فوق الجبال

أهدهد حلمي بين البداهة والاحتمال

أعصر خمري

أركب عمري

أصارع روعة السنين العجاف

أزرع قلبي وأرفع سنبلتي[2]

يصف الشاعر الحالة التي يمر بها من مصاعب وعواقب تقف في طريقه ،حيث يتسم نصه هذا بنزعة صوفية نستدل عليها من الألفاظ الموحية (أعصر خمري ،السنين العجاف) ، ، فالخمرة الصوفية التي وظفها هي العلم ومعرفة الله سبحانه وتعالى وحبه والهيام به ، حيث يعبرون عنه بشتى السبل في حلل الصحو والسكر بدافع الشوق والفناء عن النفس،فيصف الشاعر رحلته التي اتسمت بالنضال من أجل إثبات الذات ومواصلة الأمل من أجل تحقيق الأحلام مهما واجهه من أهوال ومصاعب.

ويقول أيضا في قصيدة "طيور الشعر":

طيور الشعر عاكفة على قلبي

[1] -المصدر السابق ،ص 91.
[2] -ديوان ،"الكتابة على الشجر"،ص21.

تهدهده على أنغام قافية

فلي من طلعها خمر

ولي من خمرها روح وأكواب

تغاديني على أملي أصب الشهد في منقارها

القلب بستان يظل الروح

وهذا الصبح أنخاب

تساقيني الهوى صورا أنام على دواليها

فجنات وأعناب[1]

معظم الرموز الموجودة وضحت البنية الصوفية التي شيدها الشاعر في خطابه،حيث وظف ألفاظ (الخمر، أنخاب، تساقيني ، أكواب ...إلخ) التي تبين لنا النظرة الصوفية التي تشبع بها فاتح علاق ، فيصف المحبوبة بالطير التي تهدهده ،فالمرأة والخمر والطير كانوا معا يتخللون التجربة الشعرية فتتجسد رمزية الخمرة في تمكين الشاعر من تغييب الذات وإحضارها عن طريق هذا التغييب،فهو لا يغيب بالخمرة إلا ليحضر ذاته فالخمر لها قدرة عظيمة كونها تعبير عن عالم خارق وهي أداة للتأمل وبث الشكوى وهي استتار نور العقل في السكر المعنوي ، أي في الخمرة الروحية يستنير النور العقلي بنور أسطع ، هو نور الجمال الإلهي الذي استدل بجمال أحد مخلوقات الخالق كما نلحظ في الأخير توظيف لفظ قرآني (فجنات وأعناب)كأن الشاعر يصف اللقاء الذي ينتهي بالانتصار والفوز والنجاح، فيجعلنا نرى من خلال عينيه هذا الجمال .

4/الرمز الأسطوري:

سنحاول في هذا العنصر استجلاء أهم مظاهر التشكيل الأسطوري في شعر فاتح علاق ،ونبرز أهم الأساطير التي وظفها الشاعر، ليعطيها حُللاً مختلفة ومعاني عديدة.

فالأسطورة هي أكثر الغوامض يلجأ إليها الشعراء لتحقيق أحلامهم ، والتعبير عن تطلعاتهم الفنية والفكرية، وإثراء تجاربهم الشعرية؛ لأن «اللغة في استعمالها اليومي المعتاد تفقد بالضرورة تأثيرها

[1] -المصدر نفسه،ص 32.

وتشحب نضارتها ، ومن هنا قد يكون استعمال الرمز الأسطوري ،للرمز بمثابة مناجاة للأداء اللغوي يستبصر فيه صاحبه بواسطة التشكيلات الرمزية إمكانات خلق لغة تتعدى وتتجاوز اللغة نفسها »[1] وسنحاول استخراج أهم مظاهر التشكيل الأسطوري الموجودة في شعره فيما يلي :

أ/ أسطورة سيزيف :

ملخص هذه الأسطورة أن الآلهة حكمت على سيزيف ملك كورنيتا بحمل حجر إلى أعلى الجبل ولبلوغ هدفه هذا تعرض إلى مشقة كبيرة، فكان كلما صعد بالحجر إلى قمة الجبل ونزل منه فإن هذا الحجر الضخم يتدحرج ورائه ويهبط ،وكان يعيد الكرة إلى ما لا نهاية ،وقال البعض الآخر:إنه ارتكب عملا محرما ،وهو الإفشاء بأسرار الآلهة لذلك تقول الأسطورة أن زيوس أرسل إليه إله الموت تافانوس لكن سيزيف نجح في تقييده إلى أن جاء يوم أجبر فيه زيوس سيزيف على الإفراج عن تافانوس ونقل سيزيف إلى الجحيم وعاش بعد ذلك أعواما عديدة قبل أن يعاقب على جرائمه .[2]

يقول الشاعر في قصيدة:"بعد سقوط غرناطة"

لا تسأليني عن بقاياي هنا ،

عن مقلة حائرة ،

أو شفة قد ذبلت

على ضفاف الصبر .

والدرب قد أرهقه سيزيف ،

وهو يسوقني الصخرة

لا تسألي عني صرير الباب،

أو نسمة تزورني

في زمن الخراب[3]

[1] -جمال مباركي : التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية ، دار هومة الجزائر ،دط ، دت، ص 207.
[2] - المرجع نفسه، ص225.
[3] - ديوان "ما في الجبة غير البحر"، ص14.

يصور الشخصية الأسطورية عن طريق وصفه لمعاناته في الحياة ، ومن سيزيف إلى الشاعر نفسه الذي يحلم بالحب والعيش الكريم ،إنه مثل سيزيف كلما صعد إلى الأعلى تدحرج مع صخرته إلى الأسفل وهو يبحث عن طريقه ، عن حلمه ،عن غده عن حال أحسن من أجل تنفس الحرية ، فهو يرمز إلى مواجهة ورفض الواقع والتمرد عليه فالبرغم من المعاناة إلا أنه بقي مثابرا في وجه هذا الدرب الصعب.

وتتجلى هذه الأسطورة أيضا في قصيدة "سؤال":

وحين يجيء الكلام

أعبر نفسي إلي

أجتاز هذي الصحاري

النفس صخرة سيزيف

دحرجها نهر هذا الزمان[1]

تتجسد رمزية هذا التوظيف في تعبير الشاعر عن كفاحه في الحياة من أجل الوصول إلى القمة لتحقيق طموحاته فمثل نفسه بصخرة سيزيف التي يجاهد بها من أجل التصدي للزمان الذي يدحرجها ، فهو يعلم أن الحياة صعبة ومليئة بالكبوات لكنه يسعى للوصول حتّى النهاية، فهو أسقط واقع هذه الأسطورة على تجربته التي يعيشها ونجده قد وُفِقَ بهذا التوظيف.

ب / أسطورة شهرزاد :

شهرزاد ابنة وزير الملك شهريار الذي يكره النساء ويقتلهن بعد زواجه بهن بسب خيانة زوجته الأولى، إلى أن تزوج شهرزاد وأصبحت ملكته بفضل دهائها وذكائها ،وذلك لأنها كانت تروي له كل ليلة القصة تلوى الأخرى حتى فجر اليوم التالي دون أن يمسها ، وتشوقه لمعرفة نهاية القصة التي لم تكن تنهيها إلا في الليلة التالية حتى وصل عدد القصص التي روتها ألف قصة وقصة في ألف ليلة وليلة إلى أن شفي الملك من كرهه للنساء وأحبها وعشقها عشقا لا يوصف.

يقول الشاعر "في قصيدة "أنت البداية ...أنت الحكاية":

[1] - ديوان " الكتابة على الشجر"، ص55.

أنت البداية

أنت الحكاية يا شهرزاد

فقصي حكايتنا

للبراري ،

وقصي حكايتنا للبحار[1]

ويقول أيضا في نفس القصيدة:

سوقي حقائب هذا الوجود

إلى السندباد .

لا شعر قبلك ،

لا شعر بعدك ،

منك القصائد تبدأ

من أول الدهر .

يا شهرزاد[2]

يستحضر الشاعر قصة شهرزاد الشهيرة التي يرمز بها إلى محبوبته ويدعوها لقص حكايتهم للبر وللبحار ، فالملك شهريار يتجسد في شخص الشاعر الذي يتغزل بشهرزاد المحبوبة فهي البداية وهي الحكاية ، هي مصدر حبه وعشقه فلا شعر قبلها ومنها القصائد تبدأ .

ج/ أسطورة السندباد:

هو تاجر يجوب بسفينته البلدان بحثا عن الطرائف ويتعرض في رحلاته لمواقف شاقة لا يخرج منها إلا بعد عناء ومغامرة ، هذه الشخصية عادية وغير عادية في الوقت نفسه.[3]

فأسطورة السندباد رمز للبحث الدؤوب الدائم واختراق المجهول "رمز الاكتشاف والبحث عن عوالم الامتلاء والخصوبة ،وقد ألهمت الشعراء بوصفها المعادل الموضوعي لإشراقات رؤيوية ، رؤيا

[1] - المصدر السابق ، ص84.
[2] المصدر نفسه ، ص84.
[3] -عثمان مريقش ، الخطاب الشعري في ديوان" قالت الوردة"، ص155.

البعث المنتظر لواقع هش ومتآكل " [1] ، ولقد كان لهذه الأسطورة الحضور القوي في الشعر العربي المعاصر.

يقول الشاعر في قصيدة "وقفة على النبع ":

لم أجيء لأنادي الحمام

أطعمة من فؤادي حبا

أجلس قرب الحقيقة واحكي حكايا الطريق

وما اقترب السندباد من البعد

عن ذكريات الطفولة

فالكلام ينام ويصحو

والقلب يعدو ويعدو علي

يهدم فكري ويبني سؤاله

لم أعد من غيابي

لأني تعبت قليلا

بعد أن أرهقني السير

فالأرض واسعة

وأنا لا أمل السفر[2]

إن الشاعر في هذه القصيدة يستحضر أجواء أسطورة السندباد البحري ، ورحلاته المتعددة وهي أجواء مليئة بالمغامرات والمتاعب ،حيث تخيل الشاعر نفسه السندباد البحري المعاصر يعيش في واقع متأزم ومتطلب متعب شاق يشد قبضته على حريته الفردية ، بحيث لا يتركه يعتمد على ذاته لخوض الأهوال والمصاعب بغية الإتيان بالعجائب ، ومواصلة البحث عن واقع جديد مزهر بالأمل والتطلعات الجديدة في الحياة .

[1] -جمال مباركي، التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر ،ص 212.
[2] - المصدر السابق ،88-89.

أسطورة ميدوزا "ميدوسا":

ميدوسا كانت في البدء بنتا جميلة ،غير أنها أقامت علاقة مع بوسيدون في معبد آثينا وهذا ما جعل آثينا تغضب فحولتها إلى امرأة بشعة المظهر كما حولت شعرها إلى ثعابين ، وكان كل من ينظر إلى عينيها يتحول إلى حجر ،وبما أن ميدوسا كانت قابلة للموت فقد تمكن برسيوس بمساعدة هرمس حسب الميثولوجيا الإغريقية من القضاء عليها وقطع رأسها ،لما نظر إلى صورة انعكاسها في درع آثينا واهدى رأسها لها لأنها ساعدته وقامت بوضعه على درعها المسمى بالأيغيس .

يقول الشاعر في قصيدة "لونجا ":

اهرب مني

من وجه البحر إذا أزبد

من عين ميدوزا

وإذا ما صادفك تلان

لا تسلك بينهما أبدا

حتى لا أعصر أيامك

وأسلم لحمك للغيلان.[1]

وظف الشاعر شخصية ميدوزا ورمزا بها إلى القوة لأنها أسطورة خالدة تجعل كل من ينظر في عينيها يتحول إلى حجر فنسبها الشاعر إلى كل من ينظر إلى الجزائر بنية الشر والغدر فإنه سيندم وسيحاسب على أفعاله ، تطلب لونجا التي تمثل "الجزائر"من العدو الذي يمر بها أن يهربوا لأنها ستعصف بهم ، وستسلم لحمهم للغيلان فكانت تخاطب العدو الفرنسي الغاشم بنبرة حادة فتطلب منهم الخروج من أرضها، فمن يقرأ هذه الأبيات يحس أنها عبارة عن نصائح وتحذيرات من لونجا لكل من يمر بها .

5/الرمز التراثي:

يقول الشاعر في قصيدة "صهيل الخيول" :

[1] - ديوان" الكتابة على الشجر"، 103-104.

الكاف كوفية فوق رأسي ، كارثة وكروب

وكفر بحق الشعوب ،كهف يجر الدروب

اللام لعنة هذا الزمان ،ليل المساكين ، لسع العقارب

جلجلة في انتظار الرجال وجلد لقب المحارب

الكون أشواق وهذا العمر أطيار تهاجر في سماء الله[1]

يقصد الشاعر بكلمة الكوفية باعتبارها رمزا للعروبة وأصبحت رمزا للمقاومة الفلسطينية التي عانت بسبب الحروب الصهيونية الجائرة ،فيعبر الشاعر عن الألم الذي يمر به الشعب الفلسطيني تحت وطأة المعاناة والذل من طرف الاحتلال ، ينتظر الحرية بيد الرجال والمحاربين وانتشار السلام لا الدمار والهلاك وميلاد الحياة من جديد .

5/الرمز التاريخي:

تعددت رؤى الشاعر المعاصر في العصر الحديث للتاريخ الذي أصبح وجهة هؤلاء الشعراء المحدثين الذي لجؤوا إليه لكي يستمدوا من أحداثه وشخوصه دلالات وإيحاءات تكشف سر مأساته فهو لا يقصد التاريخ بعينه وإنما فيما ترمز إليه أحداثه ووقائعه، فهو البؤرة الأساسية التي يستقي منها الشاعر رموزه، في ظل الانكسارات التي عاشتها الحياة المعاصرة لتلك الفترة ،لذلك راح إلى الماضي المجيد يستنجد به ويراه بديلا عن هموم اللحظة الراهنة ،والملاحظ في شعره توظيف عدد هائل من الرموز التاريخية فهو بذلك يسعى إلى استحضار الدلالات والمعاني التاريخية على أبعاد معاصرة ،ومن تلك الرموز نجد رموز الشخصيات ورموز الأماكن التاريخية فيما يلي:

أ/الشخصيات التاريخية:

***عبلة:**

محبوبة عنترة وابنة عمه مالك ، من أجمل نساء قومها وأبعدهن صيتا في اكتمال العقل ونظرة الصبا عشقها عنترة حتى الثمالة ،ويقال أنه أقصى ما كان يمنع حبهما تعنت أبيها و أنفة أخيها عمرو لأنه أسود ابن جارية ،فطلبا منهم ألف ناقة مهرا لها وشرطا أن تكون من العصافير نوق الملك النعمان

[1] - المصدر نفسه ،ص95.

لقي في سبيلها أهوال جمة ووقع في الأسر ثم تحقق حلمه في النهاية وعاد إلى القبيلة ومعه مهر عبلة ، لكن عمه كلفه من أمر شططا، وعرض ابنته على فرسان القبائل مقابل رأس عنترة.

***صلاح الدين الأيوبي:**

صلاح الدين الذي حرر القدس وهزم الصليبيين التي تزعمها وقادها ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد، والشاعر فاتح علاق استلهم هذه الشخصية التي لها أثرها ودلالتها في تاريخ الأمة الإسلامية ووظفها كرمز عن الإنسان العربي الغيور عن وطنه الذي يسعى جاهدًا لكي يعيد للأمة العربية عزتها ومجدها المسلوب .

يقول الشاعر في قصيدة "لونجا":

يا مزبد هذا البحر

وباعث ذي الأزهار

افتح باب الأسرار

لهذي الوردة في الأسحار

نادتك جوارحها

لكن الليل يهددها

ويبددها الإعصار

فافتح قلبها كما ترجع عبلة من أسر

وتعود جيوش صلاح الدين

إلى الأوطان[1]

نجد من خلال هذا التوظيف لشخصية صلاح الدين باعتباره رمزا للحرية والانتصار والنخوة العربية ، حيث دعى الشاعر ربه من أجل تحرر الجزائر التي شبهها بعبلة عندما كانت في الأسر ورجعت إلى الديار و انتصار الجزائر على العدو الفرنسي الغاشم ، فالشاعر باستدعائه لصلاح الدين

[1] -المصدر نفسه ،101-102.

نجد بأنّه لم يتكلم بلسانه ولكنه أعطاه رؤيته المعاصرة للواقع فحمل مزيج بين ذات الشاعر بموقف من مواقف هذه الشخصية، وتولد من هذا الخليط ظهور شعرية جديدة تناسب الرؤيا المعاصرة.

ب / الأمكنة التاريخية:

-بابل:

من الأماكن العريقة في التاريخ فهي ترمز إلى الافتخار بالأمجاد والانجازات الخالدة للعرب والمسلمين هي مدينة تراثية تاريخية في العراق اشتهرت بالعلم والعلوم .

يقول الشاعر في قصيدة "صهيل الخيول ":

ألف ألم الفقر ،قهر الفؤاد

سؤال الغدير وصوت المآذن

والباء حبة رمل تهيم على جبهة لليالي

الضياع على باب بابل

والتاء تذكرة للندى وانتباه الطيور إلى

عشها المتهدم تحت القنابل[1]

وظف الشاعر مدينة بابل باعتبارها مدينة عريقة كانت وجهة أدباء والعلماء العرب ،يتحدث الشاعر عن العراق فرمز لها بإحدى المدن التاريخية ،لكن أصابتها انتكاسة جعلتها تغرق في الحروب والغارات ودمار المنازل تحت هول قنابل العدو الغاشم ، فالعراق اليوم يمر في مرحلة حساسة تجعلنا نستحضر ما حدث سابقا في التاريخ بسب التاتار المتوحش بقيادة جانكيز خان الذي عصف بمجد العراق قبلة العلم والثقافة سابقا.

-غزة :

يقول أيضا في نفس القصيدة:

والحاء حكمتنا الضائعة

حرقتي في الطريق إلى غزة

[1] -المصدر نفسه ،ص 89-90.

حنين الطيور إلى ماء مدين

الخاء خبزي وخبزك ، صوت الخيول الحبيسة في الظل

خيبة نهر تفاجئه العقبات[1]

وظف الشاعر مدينة غزة الأبية كرمز للشيء البعيد و المستحيل وأنها صعبة المنال بسبب تضييق الخناق من طرف العدو الصهيوني الذي سلب خيرات البلد وترك أهلها جياعا تحت قصف طائراتهم ومنع زوارها العرب من الدخول، فالطريق إليها مليء بالحواجز والأشواك المزروعة في كل مكان في فلسطين .

-قرطبة:

مدينة أندلسية عريقة تميزت بالحضارة والازدهار ، بفضل المسلمين الذين أقاموا فيها زمنا بعيدا ، ثم أصبحت في يد المسيحيين بعد سقوط الدولة الإسلامية وتراجعها.

يقول الشاعر في قصيدة "الطريق إلى قرطبة":

الريح عاتية

والورى مثل أعجاز نخل

فأين الطريق إلى قرطبة؟

لم تعد هذه الأرض أرضي

ولا هذه النجمة لي

لم تعد هذهِ الرأس رأسي

ولا القلب قلبي

فكيف أعيد لنخلي عزته

ودمائي كرامتها ؟

أين الطريق إلى قرطبة؟ [2]

[1] -المصدر نفسه ،ص90.

[2] - ديوان "ما في الجبة غير البحر" ، ص 102.

وظف الشاعر قرطبة كرمز للحضارة الإسلامية القديمة الضائعة المسلوبة من طرف الأوربيين الذين سكنوها ومحوا تاريخها العريق وطردوا المسلمين منها ، فالشاعر يتساءل عنها وعن الطريق المؤدي إليها بعد أن أصبحت ملكا للمسيحيين ، تظهر وكأن الشاعر يرثي قرطبة.

8/رمز الطبيعة:

كان للطبيعة حضور قوي في شعر فاتح علاق ،لأنها المتنفس الوحيد بالنسبة للشاعر فهو يحاكيها مشاعره وهمومه الخاصة لتعطي بعد ذلك النص الشعري بلاغة جمالية شعرية معبرة عما يجوب في نفسية الشاعر ،وسنحاول الكشف عن أهم مظاهر الطبيعة في شعره على النحو التالي :

أ/رمز الحيوان:

لقد كان للحيوان مكانة مميزة في شعر فاتح علاق بحيث وظف مجموعة مختلفة من الحيوانات كان منها:الحصان ،الخيل ،الأفاعي ، وغيرها من الحيوانات التي حاول تجسيدها في شعره من أجل التعبير عن الحالة المأساوية التي تعيشها البلاد .

***الهدهد :**

يقول الشاعر في قصيدة "تعويذة " :

اسند قناتك بالبسملة

واستعن بالصلاة

فالأرض مقبرة

والندى مقصلة

الصبر هدهدك الأبدي

والشوق زادك في الفلوات[1]

تتمثل رمزية طائر الهدهد في جميع النصوص التي وردت في شعر فاتح علاق ،لا تخرج عن مفهومها المتعارف عليه في الموروث القرآني وهي (بشرى سليمان) ، فما البشرى التي ينتظرها الشاعر دائما ، إلا انتظار الغد الجميل الذي يسود فيه الأمان والحرية والعدالة ويحمل المحبة لكل الناس ،في

[1] - ديوان الكتابة على الشجر ، ص43.

انتظار البشرى بمجيء غد جديد يعم فيه السلام والرخاء والحرية، فعليه أن يصبر على كل ما يصيبه من أزمات ومشاكل ويتمسك بدينه.

***الخفافيش :**

ويقول أيضا في نفس القصيدة:

لا تزين جنازتك الآن

لا تنتفض للغناء

فعصافرك لم تعد حية

والشهداء يعودون هذا المساء

ليشتعل البحر ،

يعلو النشيد

وتحرق كل الخفافيش في ساحة الشهداء ،

ها هم الشعراء يعودون نحو قصائدهم سالمين. [1]

وظف الشاعر رمز الخفافيش ونسبها للمستعمر و جواسيسه، فالمحتل يتشابه مع هذا الحيوان في صفات عديدة ، فالخفاش بشع ، ويستتر نهارا ويخرج في الليل ، يصطاد ضعاف الحشرات فكل هذه المميزات عامل مشترك بينه وبين المحتل،الذي فرح بانتصاراته معتقدا أنه انتصر على المجاهدين ،لكن هذا لم يحصل لأن المحاربين يعودون من جديد إلى ساحة القتال ليدافعوا عن أرضهم ببسالة في وجه العدو ويعودون إلى مقرهم سالمين منتصرين ، فيما العدو يرجع مذلولا يجر أذيال الخيبة وراءه.

يقول الشاعر في قصيدة "هو البحر لا صوت لي ":

هو البحر لا وقت لي كي أرتب حلمي

على عادة الشعراء القدامى ،

فصوت البحار طغى فوق كل القصائد

وما عاد في القلب زرع

[1] - المرجع السابق ، ص 36-37.

ولا ناقة تستجيب لحاد.[1]

الخيول :

الخيل من الألفاظ التي استخدمها فاتح علاق في شعره وتاريخها العريق هو الذي دفع به إلى توظيفها وحضورها التي جسدت رؤيته المعاصرة التي تعبر عن الحرية والانطلاق في الأرض قبل أن يوجد.

يقول الشاعر في قصيدة "في طريقي إلي ":

و ها أنا مسافر في ملكوت الروح تهذي سفني

وتستبد طرقي العنيدة

أبحث عن الأسماء الأولى التي ضيعتها

بين خيولي وخيول الروم

أبحث عن سمائي الجديدة

ليطلق الأشياء من قمقمتها [2]

بين لنا فاتح علاق من خلال توظيفه للخيول ودورها في التاريخ العربي وبين وضعها الراهن في الواقع ولم تتوقف إيحاءات الرموز على ذلك فقط، فالخيول عنده رمز شعري استلهمه لأنّها لها مكانة عظيمة في التاريخ الذي ارتبط بتاريخ الفتوحات والبطولات العربية في فترة ما، فالخيول ولدت حرة منطلقة مثل الناس، وتكمن رمزيته في التعبير عن الحرية الفطرية وأنها تلاقي نفس مصير الإنسان عندما تفقد حريتها ، فالشاعر يبحث عن أفق جديد يمارس من خلاله الحرية والانطلاق في الحياة دون قيود التي فرضها الواقع المعاش .

حمامة :

يقول الشاعر في قصيدة "نداء المدى " :

أهتف أمي

[1] -ديوان "ما في الجبة غير البحر"، ص34-35.
[2] - المصدر السابق ، ص27.

وأنت هناك واقفة بين زيتونة وحمامة

تمتصك الريح شيئا فشيئا

وبذرو فؤادك

لا الليل غير مجراك يوما

ولا الصبح ضيع زهرك[1]

يتحدث الشاعر عن أمه مثالا للعطاء والطمأنينة والسلام فيرمز لهذا العطاء والسلام بالحمامة فالأم هي مصدر لكل هاته الخيرات فهي أفضل مثال لحضن يجد فيها الواحد منا الحب والسلام والاستقرار فهو مكان آمن يهرب إليه الشخص بعيدا عن همومه وآلامه ، والشاعر هنا يفتقد إليها ويحن لتلك الأيام الخوالي .

-غراب :

يقول الشاعر في قصيدة "صهيل الخيول " :

العين معركة وصراع

دماء تشظت ودمع يقاتل

والغين غاب يحاصره الناب

غراب يفتش عن دودة في السحاب

والفاء فيء تعاوره الفهد فخ يراقب فرخا

وفخر هزيمتنا في زمان الغياب[2]

وظف الشاعر الغراب كرمز للعدو الذي ينهش جسد الفريسة دون رحمة أو شفقة ،كما أنها لفظة مقرون بالاحتلال الذي ينقر أجسام الضعفاء والأبرياء فالغراب معروف بأنه حيوان طفيلي يقتات من بقايا النسور والجوارح ، ويستحضر الشاعر الأزمة التي يمر بها العرب جميعا فكل الأوطان تعيش حروبا ودمار سواء من السلطة الجائرة أو المستعمر المستبد الطامع في الخيرات وثروات البلدان العربية

[1] - ديوان "ما في الجبة غير البحر"، ص 62.
[2] - ديوان " الكتابة على الشجر "، ص94.

ب/رمز النبات :

الزهرة :

يقول الشاعر في قصيدة "وقفة على النبع ":

بعد أن أرهقني السير

فأرض واسعة

فأنا لا أمل السفر

إنما عدت ثانية لأعانق صفصافتي

وأمسح عن صخرتي بعض آلامها

جئت أبحث عن زهرة

خبئتها الليالي عني

خبئتني عنها طويلا

لتنمو أفضل وتسرح في الريح

تعلو تعلو لتصبح أجمل[1]

تتجلى رمزية الزهرة باعتبارها من أجمل الصور التي تتجلى في الطبيعة فهي توحي بالجمال والرقة والرائحة الطيبة ورمزا للتفاؤل والأمل التي يصبو إليها في المستقبل.

النخلة :

ويقول الشاعر في قصيدة "هو البحر لا صوت لي ":

ليس لي زمن كي أمدد روحي فيه ،

على عادة الشعراء القدامى .

وليس لي وطن يستعيد بقلبي

فأغرس فيه دمي ،

[1] - المصدر السابق، ص 89.

أعيد إلى النخل سحنته

وإلى النهر نغمته .[1]

تمثل النخلة عند الشاعر عطاءا مستمر فهي رمز لإصرار على الحياة والشموخ والتصدي وهي مفخرة بفضائها الفسيح في كل ربوع الوطن العربي لذلك مدت الظل على كل الآفاق فكانت مرتعا للطير والبشر وتبقى مصدر النعمة والبركة ورمزا للأصالة .

الورد:

يقول الشاعر في قصيدة "هذا أوان القلب ":

يبدأ الدرب منك

يبدأ الوقت منك

الورد منك والشوك منك

وأنت الرهينة

فأخرج من النفس حتى تراني

أنا لا سواي الطريق

أنا لا سواي الرفيق

فاسكن عيوني[2]

ويقول أيضا في قصيدة "السفينة ":

فلا تلتفت للندى

ولا تستدر نحو جرحي

فتعلق ثيابك في الرهق

امض إلى مشرق الشمس

حتى ترى النور يولد

[1] - المصدر نفسه ، ص27.
[2] - المصدر السابق ، ص52.

بين الشقائق والياسمين

تدحوه قبره الشوق

يرسله الماء ذبذبة[1]

رمز الشاعر إلى الورد بالجمال والحب ، وهنا يبدو رمزا منفتحا يتداخل فيه أكثر من جمالا جمال المرأة وجمال الأرض ، فالمحبوبة بالنسبة للشاعر مصدرا للحب والمعاناة في نفس الوقت وذلك بتوظيف لفظة الشوك أيضا .

ج /رمز المكان :

تونس :

يقول الشاعر في قصيدة "وجه لقلبي ووجهان لمدينتي ":

وتونس وجهي وقلبي

تسكنني ثم تهجرني

تمسكني ثم تبعدني

فأكر ورائها

أطارد أشجارها وذراعها

ولكنها توغل في سماها[2]

يصف الشاعر مدينة تونس التي عشقها وأحبها لما له من ذكريات فيها ،فرمز بها إلى معشوقته فنسب لها أفعال آدمية مثل (تسكنني ، تمسكني ، فأكر ورائها)، ولقد استطعنا من خلال عين الشاعر أن نتخيل جمالها وأن نحنّ لها بالرغم من عدم رؤيتها مسبقا ، ولقد أجاد الشاعر في الوصف فتكلم عن معشوقته تونس وحنينه إليها .

ويقول أيضا:في قصيدة" من أين يبدأ قلبي "

في إثر نرجسة لا تنام ،

[1] - ديوان" الكتابة على الشجر" ص 85.
[2] - المصدر السابق ، ص 39.

في إثر عصفورة طلقت غصنها

في الشام ،

فرأت حلما ينزف في اليمن .

صنعاء ضيعت اللبن .

وظف الشاعر المدن العربية (الشام ، اليمن ، صنعاء)،و تكلم عن الظروف التي مرت بها هذه الدول من حروب وانقلابات بسبب ما يسمى بالربيع العربي ،فيصف الوضع الذي تمر به من آلام وموت وفراق الأقرباء والأحباء والأهل ، حيث استعمل ألفاظا موحية مثل (ينزف ،ضيعت) وتجسدت رمزية هذه الأمكنة في ضياع البلدان العربية وغرقها في دوامة الحروب والانقلابات على الحكام الطغاة.

الجزائر:

بلد تاريخي ، قاتل لكي ينتزع الحرية قرابة القرن والنصف ،في وجه العدو الفرنسي الغاشم، ونال استقلاله بفضل الثوار الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل هذه الأرض الطاهرة النقية .

ويقول الشاعر أيضا " في قصيدة" لونجا "

قالت لا تقرب ناري

لا تشرب من مائي

لا تدخل في طقسي

فأنا الطوفان

يقصفني همي ويفجرني الطغيان

ويقتلني شوقي لجزائر ما زالت تنأى

خلف الأكوان

فأهرب مني حتى لا يقتلك شوقي

فأمزق قلبك أو قلبي[1]

تجسدت رمزية بلد المليون والنصف مليون شهيد الجزائر، كرمز للتحدي و التضحية والكفاح المرير والنضال من أجل نيل حقوقه والتغريد في عالم الحرية ، فالجزائري كالطير لا يحب أن يسجن في قفص، فبلده هي كل ما يملك هي موطن العزة والكرامة .

[1]- ديوان "الكتابة على الشجر"، ص 102-103.

من خلال تتبعنا لتجربة الرمز في شعر فاتح علاق كمحور لهذه الدراسة من عدة جوانب تم التوصل إلى النتائج التالية:

-أهم ما يميز التجربة الشعرية عند فاتح علاق تخلصها من النزعة الإيديولوجية التي طغت على الكتابات الشعرية ونزوعه إلى اللغة الصوفية .

-إن توظيف الشاعر لمظاهر الطبيعة لا يقف موقف سلبيا لاكتشاف الجوهر ، والبحث عن روحها المستترة .

-وظف الشاعر الرموز الدينية والتاريخية بكثرة تمثلت في الشخصيات ذات الوزن الحضاري والديني ولها علاقة بالعروبة والإسلام ، استحضرها بغية ربط الحاضر بالماضي .

-حظيت الرموز الأسطورية في شعر فاتح علاق بنصيب وافر ، مع إحساس الشاعر بشيوع أنواع الظلم والقهر واندثار الحضارة العربية أمام ناظريه ، وقد جاءت هاته الدراسة عن رؤية الشاعر لهذه القضايا وكيفية تعبيره عنها.

-كما توصلنا إلى أن الرمز وسيلة فنية أدبية ذات دلالات متعددة ،أهمها الإيحاء الذي يعد نقطة جد مهمة في المجاز اللغوي.

-لا يمكن استيعاب وإدراك دلالات الرموز إلا من خلال السياق الكامل للنص الشعري ويتم ذلك بحسب ثقافة ومخيلة القارئ.

-ختاما نتمنى أن تكون هذه الدراسة قد حققت أهدافها ، و أجابت عن إشكالياتها المطروحة بتحليل الرمز عند الشاعر فاتح علاق، والكشف عن مختلف الجوانب الفكرية والأدبية ، ولا ندعي الإلمام بالموضوع لأنه لازالت هناك عدة استفهامات تحتاج لدراسات أخرى لأن البحث العلمي والأكاديمي لا حدود له.

المصادر والمراجع :

المصادر:

- القرآن الكريم.
- عز الدين مناصرة، الأعمال الشعرية،المؤسسة الحرية للدراسات والنشر، بيروت، ط5، 2001.
- فاتح علاق، ديواني "ما في الجبة غير البحر"و "الكتابة على الشجر" 2013و2017.
- فدوى طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة ،دار الفارس، عمان، ط1، 1993.
- محمد التوامي ، ديوان"غيم إلى شمس الشمال" .
- يوسف وغليسي، "أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار"،إصدار "إبداع"،1999.

المعاجم:

1. ابن الأثير، المثل السائر، تح: أحمد الصوفي، دار النهضة، مصر، القاهرة، ج5، دط، دت.
2. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مصر، دط، 1953م..
3. ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار مصر لطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت.
4. ابن فارس أحمد،مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع مصر ،دط، 1979.
5. ابن منظور، لسان العرب، مادة (رمز)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج7، 1969م.
6. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، مادة (رمز) تح: احمد عبد العليم البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة مطابع، القاهرة ، مصر، دط، دت .
7. أبي نصر السراج الطوسي، اللمع، تح: عبد الباقي سرور، عبد الحليم محمود ، دار الكتب الحديثة ومكتبة المثنى، بغداد، دط،1830هـ-1960م.

المراجع:

1. سميح القاسم ،الديوان ،دار العودة ،بيروت ،دط،1987.
2. أدموند ويلسون، قلعة اكزيل، نيويورك.
3. إيليا الحاوي، الرمزية السريالية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، لبنان، بيروت، دط، 1986م.
4. إيليا الحاوي، في النقد والأدب، الكاتب اللبناني، لبنان، بيروت، ط1، 1980م.

5.بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، القاهرة، مصر، ج4، 1937م.
6.تسعديت آيت حمودي، اثر الرمزية الغربية في المسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة، لبنان، ط1، 1986م.
7.تشارلز تشادويك، الرمزية، تر: نسيم إبراهيم، يوسف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1،1991م.
8.جدعان فهمي، نظرية التراث ودراسات عربية إسلامية أخرى، دار الشروق، عمان، ط1، 1985م.
9.خليل مرسي، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر ، اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،دط، 2000.
10.داود سلوم، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار للمقارنة والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003م.
11.درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي الحديث، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، دط، 1958م.
12.سعد الدين كليب، وعي الحداثة(دراسات جمالية في الحداثة الشعرية)، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق، سوريا، دط،1997م.
13.سعيد بنكراد، السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمان، الرباط، المغرب، ط1، 2003م.
14.سميح القاسم، الديوان ، دار العودة ، بيروت ،دط، .1987.
15.شايف عكاشة ،مقدمة في نظرية الأدب ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،دط،دت .
16.عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس لطابعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.
17.عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر "شعر السياب نموذج"، مطبعة هومة، ط1، 1998م.
18.عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 1958م.

19.عبد الله التطاوي المعارضات الشعرية أنماط وتجارب، دار قباء، القاهرة، دط، 1998 م.

20.عبيدة السبطي، نجيب بخوش، مدخل السيميولوجيا، دار الخلدونية لنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، ط1، 2009م.

21.عثمان حشلاف ،الرمز ودلالته في شعر المغرب العربي المعاصر ،منشورات تين الجاحظية ،ط 2، 2000.

22.عدنان حسين قاسم، التصوير الشعري رؤية لبلاغتنا العربية، الدار العربية النشر والتوزيع، شارع عباس العقاد، مدينة نصر، دط، دت.

23.عز الدين إسماعيل، الشعر العربي (قضاياه وظواهره الفنية)، دار العودة، دار الثقافة، ط3، 2009م.

24.عز الدين المناصرة، الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط5، 2001م.

25.علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، منشورات الشركة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1978م.

26.غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1983 م.

27.فايز علي، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي

28.فايق مصطفى ، في نقد الأدب الحديث منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل ،ط1، 1989.

29.فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، دط، 1986م .

30.محفوظ كحوال،المذاهب الأدبية الغربية، نوميديا للطباعة والنشر،مصر،دط،2007م،ص161.

31.محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة،بيروت، لبنان ،ط3، .1983

32.محمد فتوح أحمد، الرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف للطباعة والنشر، ط2، 1978م.

33.محمد مندور ،في الأدب والنقد ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،دط،دت.

34.محمد الولي،الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان،ط1، 1990.

35.مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1983م.

36.نسيمة بوصلاح،تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصرو مطبعة دار هومة، الجزائر ،ط 1، 2003.

37.يوسف عبد، المدارس الأدبية ومذاهبها، دار الفكر اللبناني،لبنان، ط1، 1994م.

المذكرات والرسائل الجامعية :

1. أمينة تجاني ، جماليات الرمز الصوفي الجزائري ،"خمرية أبي مدين شعيب نموذجا"، مطبعة مزوار ،الوادي ،ط1، 2003.

2. أنطوان غطاس كرم، الرمزية والأدب العربي الحديث، رسالة الأستاذية في جامعة الأمريكية.

3. إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ماجستير، جامعة الجزائر، 1987م.

4. زبيدة بوغواص ،الرمز في مسرح عز الدين حلاوجي ،إشراف "صالح المباركية "،جامعة العقيد الحاج لخضر ،باتنة ،مخطوط رسالة ماجستير ،2011.

5. السحمدي بركاتي ،الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي .إشراف معمر حجيج ، مخطوط رسالة ماجستير ،جامعة العقيد الحاج لخضر ،باتنة ،2009.

6. محمد يعيش، شعرية الخطاب الصوفي، الرمز الخمري عند ابن الفارض نموذجا، محمد يعيش، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، فاس، سلسلة وأطروحات، رقم1، 2002م.

الدوريات والمجلات :

1. بوعيشة بوعمارة ، الشاعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث ، مجلة كلية الآداب واللغات منشورات جامعة زيان عاشور ،الجلفة ، ع8 ،2001.

2. مجلة الوحدة والتأصيل والتحديث في الشعر العربي، العدد 82، الرباط، يوليو 1991م.

3. الخير شوار،قراءة في رواية "في الجبة لا أحد"لزهرة ديك، مجلة أصوات الشمال،الجزائر،دط، 2017.

شكر وعرفان
مقدمة أ – ج
مدخل..... 07

الفصل الأول : الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر

....**أولا..:..في ماهية الرمز**..... 11
1- تعريف الرمز 11
أ- التعريف اللغوي 11
ب- التعريف الاصطلاحي 12
2- أنواع الرمز ومستوياته 16
أ- أنواع الرمز 16
ب- مستويات الرمز 24
3- خصائص الرمز 27
4- بلاغة الرمز 31
ثانيا: في مفهوم الرمزية 34
1- تعريف الرمزية..... 34
2- نشأة الرمزية 35
3- خصائص الرمزية 36
4- أثر الرمزية في الشعر العربي المعاصر 37

الفصل الثاني :دلالات تجلي الرمز في شعر فاتح علاق

1.- رمزية العنوان..... 39
2..- الرمز الأدبي..... 40
3..- الرمز الديني والصوفي 44
أ- الرمز الديني 44

ب- الرمز الصوفي..... 48
4- الرمز الأسطوري..... 53
5- الرمز التراثي 58
6- الرمز التاريخي 59
7- رمز الطبيعة 62
أ- الحيوان..... 62
ب- النبات..... 66
ج- المكان 68
.....خاتمة.....
78
قائمة المصادر والمراجع
80
فهرس الموضوع
86